لماذا يشيد راسموسن بدور القوات الأفغانية المنهزمة ؟



السنة الثامنة العدد (٩٠) ذو الحجة ١٤٣٤هـ الموافق لـ أكتوبر - نوفمبر ٢٠١٣م

بيان أمير المؤمنين الملا محمد عمر المجاهد بمناسبة عيد الأضحى المبارك لعام 1434هـ

- مسؤول ولاية كندوز يتحدث في حوار خاص إلى مجلة الصمود
- من أخلاق المجاهد: المروءة وفضلها وأهميتها
- الاستمرار على سياسة العنف



الصمود: مجلة إسلامية شهرية يصدرها المركز الإعلامي لإمارة أفغانستان الإسلامية.

الصمود:

صورة صادقة عن الجهاد الإسلامي في أفغانستان، متابعة لما يدور من الأحداث على الساحة الأفغانية، خطوة جادة نحو إعلام هادف للقضية الأفغانية.





في هذا العدد

alsomood_100@yahoo.com

لماذا يشيد راسموسن بدور القوات الأفغانية المنهزمة ؟

منذ مدة ويمدح اندرس فوغ راسموسن الأمين العام لحلف شمال الأطلسي دور القوات الأفغانية العميلة ويتكلم عن نشاطاتها العسكرية والأمنية ويقدر دورها في تولي المهام الإدارية في أفغانستان.

وآخر ما صرح بهذا الشأن بتاريخ ٤ من شهر نوفمبر تشرين الثاني لعام ٢٠١٣ في مؤتمره الصحفي في بروكسل قال: أن القوات الأفغانية تتمتع حاليا بكفائة ومهارة عالية حيث تخطط وتجري عمليات عسكرية معقدة في جميع أنحاء البلاد وتقوم بتطوير مهاراتها في مجالات مثل الدعم الجوي بواسطة طائرات الهليكوبتر كما أنها تستطيع بمفردها تصدي هجمات الطالبان التي تقاتل ضد القوات الدولية في أفغانستان...

وأضاف قائلا: وخير شاهد على نجاح القوات الأفغانية في أداء مهامها العسكرية أن الطالبان لم يتمكنوا من السيطرة على أي منطقة عسكرية في الولايات الأفغانية كما لم يتحققوا أي تقدم ملموس في هجماتهم الصيفية والتي بدؤها قبل ستة اشهر تحت مسمى عملية خالد ابن الوليد.

يصرح راسموسن بهذه التصريحات الكاذبة ويظن ان مستمعيه من المراسلين و العسكريين يصدقونه فيما يقول ناسيا تصريحات قادته العسكريين في داخل البلد الذين يواجهون المجاهدين في خنادق القتال ويرون بأم أعينهم هزائم القوات الأجنبية وعملائها من القوات الأفغانية أمام المجاهدين.

فمن هذه التصريحات ما يقولها ديفيد وينج المستشار العسكري لقوات الحلف في أفغانستان: أن خسائر القوات الأفغانية في مقابل هجمات طالبان امر مقلق للغاية وما يحدث لتلك القوات في مواجهة المقاتلين (طالبان) من ارتفاع حصيلة قتلى ها بمعدل ١٥ جنديا يوميا يجعل الجنود الأفغان يفضلون الفرار من صفوف الجيش الأفغاني و لذلك نرى أكثر مراكز تدريب القوات الأفغانية خالية من الجنود.

راسموسن الذي يشيد بدور القوات الأفغانية العميلة وينكر انتصار المجاهدين لم يعرف أن تلك القوات المنتصرة !!! اسر المجاهدين منها في عملية واحدة في محافظة ننجرهار شرق أفغانستان أكثر من ٦٨ جنديا مسلحا، كما استولى المجاهدون في محافظة بدخشان على أهم المديريات الإستراتيجية، منها مديرية كران ومنجان و مديرية وردوج وكذلك مديريتي زنخان ورشيدان في محافظة غزني ومراكز عسكرية اخرى في مختلف المحافظات الأفغانية وحصلوا فيها على غنائم كثيرة من الأسلحة والمعدات العسكرية المختلفة.

إن ما أجبر راسموسن للثناء على القوات الأفغانية أنه لم يبق له إلا هذا الثناء الكاذب ولا يوجد هناك أي شيء يقدمه للعالم كنموذج من تقدم قوات حلف شمال الأطلسي او تقدم المجتمع الغربي في أفغانستان.

والعجيب في الأمر انه كلما يكثر راسموسن في الثناء على القوات الأفغانية ودورها في تولي المهام الإدارية يقوم بعض جنود تلك القوات بشن هجمات داخلية على القوات الأجنبية وكانت آخر ها حادثة مقتل جندي اجنبي وإصابة الآخر في مركز القوات الأفغانية في العاصمة الأفغانية كابول عند انعقاد قمة وزراء الدفاع لحلف ناتو في بروكسل بتاريخ ٢٢-٢٣ أكتوبر/ تشرين الأول

إن اقتراب موعد انسحاب القوات الأجنبية من أفغانستان يجعل زعماء واشنطن وقادة حلف شمال الأطلسي يتمسكون بكل وسيلة تافهة تمكنهم حفظ ماء وجوههم ويدعون بالإدعاءات لا يصدقها هم أنفسهم فضلا عن الآخرين.

إن ما يجري في الواقع على الساحة الأفغانية هو أن المجاهدين هم المسيطرون على الوضع ويستطيعون تطبيق ما يريدون تنفيذها في كل زمان ومكان وكل هذا بعون من الله وفضله ثم بتضحيات الشعب الأفغاني المسلم الذي قدم كل غال ورخيص في سبيل إعلاء كلمة الله... وهو على كل شيء قدير

بيان أمير المؤمنين الملا محمد عمر المجاهد بمناسبة عيد الأضحى المبارك لعام١٤٣٤ هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العلمين والصلوة والسلام على رسوله محمد وعلى آله وأصحابه ومن والاه ومن اتبع هداه إلى يوم الدين.

أما بعد:

فأعوذ بالله من الشيطان الرجيم، بسم الله الرحمن الرحيم (يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ) [سورة الصف:٨].صدق الله العظيم. الله أكبر الله أكبر لا إله إلا الله والله أكبر الله أكبر ولله الحمد.

إلى الشعب الأفغاني المسلم والأمة الإسلامية جمعاء!

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته !

قبل كل شيء أهنئكم جميعاً بحلول عيد الأضحى المبارك، وأسأل الله تعالى أن يتقبل من الجميع عباداتهم، وبخاصة من الحجاج حجهم، ومن المجاهدين تضحياتهم وفدائيتهم، ومن الشهداء استشهادهم، ومن الأسرى والجرحى أسرهم ومشقاتهم، كما أسأله تعالى أن يمن على أسر الشهداء بالصبر والأجر، وأن يمن على الأسرى بالخلاص من الأسر، وأن يتفضل على الجرحى بالشفاء العاجل، وأن يتكرم على الجميع بالأمن والرفاه و بنعمة النظام الإسلامي.

أيها الإخوة المسلمون!

إننا نحتفل بأيام العيد المبارك في الوقت الذي تواجه فيه أفغانستان والأمّة الإسلامية في العالم المصائب والمشاكل، فمِن جانب لازالت هناك هجمات الأعداء ضدّ الأمّة الإسلامية ومؤامراتهم وأعمالهم الغاشمة في استمرار، ومن جانب أخر تعاني الأمّة من أدواء التفرّق والعداء، والغدر، والانزلاق في مصائد الأعداء.

إنّ تجمّع المسلمين العظيم في الحج يعلمنا درس التخلص من الانسياق وراء إشاعات العدو وأفكاره الشيطانية، كما يعلمنّا أن نتخلّص من إساءة الظنون، ومن العصبيات القومية، واللسانية، والإقليمية، والعرقية، والمذهبية.وأن نُخرج عن أذهاننا أفكار الأنانية،والأحقاد،والفُرقة.وكذلك يعلّمنا تجمّع الحج التآخي، والتضامن تحت شعار الإسلام وحده فقط، وأن نقضي على مشاكل الأمة ومآسيها بهذا الطريق. فتعالوا لنتمّسك بالإسلام، وأن نبحث عن طريق النجاة الحقيقي في ضوء تعاليمه فقط .

أيها المجاهدون الأبطال!

إنكم بنصر الله تعالى، ثم بتضحياتكم وفدائيتكم العظيمة، وبمناصرة شعبكم المسلم قد هزمتم العدو، وقضيتم على قوته. ومع مرور كل يوم نقترب بإذن الله تعالى من الفتح العظيم.فعليكم أن تحتفلوا بالفتح العظيم بالشكر لله تعالى، وبالخدمة لشعبكم، لكى نستحق مزيداً من العنايات الإلهية.

ووصيتي لكم أيها المجاهدون جميعاً هي أن تشدّدوا من صمودكم أمام العدوّ، وأن توجهوا إليه مزيداً من الضربات المدّمرة، وأن تزيدوا من تضامنكم مع شعبكم المجاهد لكى تصلوا إلى الهدف الغالى الذي يتمثل في تحرير البلد وإقامة النظام الإسلامي الحرّ المتكوّن من الأشخاص الصالحين، والذي سيشمل الشعب الأفغاني كله، وهو الهدف الذي نجاهد في سبيل الوصول إليه منذ سنوات.

أيها الشعب الأفغاني المسلم!

إنني أودّ أن أستغل هذه المناسبة لأعرض عليكم بعض النقاط حول مأساتنا الحاضرة وهي كالتالي:

إنّ الغزاة المحتلين أراقوا خلال اثنتي عشرة سنة الماضية دماء عشرات الآلاف من أبناء الشعب الأفغاني المسلم من دون حق، وزجوا بعشرات الآلاف منهم في غياهب السجون، وقصفوا القرى، والمدن، والمساجد، والمدارس، وأهانوا إلى مقدسات المسلمين وبخاصة إلى القرآن الكريم بالمرّات تلو المرّات، وقاموا بنهب ثرواتنا من مناجم بلدنا، وسلطوا على هذا الشعب إدارة عميلة فاسدة مكونة من المسؤولين الغارقين في الفساد، والمتورطين بشكل منظم في سرقة الثروات الطبيعية من الغابات والمناجم.



إنّ هذه الجرائم هي جزء من الخطة التدميرية للمحتلّين في هذا البلد.إنّهم يريدون أن يهيّئوا الأرضية لبقائهم الطويل الأمد في هذا البلد، وهم بهذه السياسة يريدون أن يجعلوا الشعب الأفغاني في فقر واحتياج دائمين.وقد وضع المحتّلون خططاً وبرامج تدميرية في مجالات الثقافة والإعلام والتربية أيضاً، ليدفعوا عن طريقها بالشعب الأفغاني إلى هاوية الضلال والسقوط المعنوي.

إنّ المؤسسات الثقافية والإعلامية التي تُموَّل من قِبَل المحتلين قد ركزت جميع جهودها في سبيل فرض ثقافة العُري والاختلاط على الشعب الأفغاني تحت عنوان العمل لحقوق النسوان والشباب بقصد قطع صلتهم بالأصول والضوابط الإسلامية وقيم هذا الشعب المسلم، ويسعى العدوّ عن طريق هذه الإدارات والمؤسسات الثقافية والإعلامية إلى زرع بذور الاختلافات والأحقاد القومية، والإقليمية،واللسانية بقصد القضاء على وحدة هذا الشعب المسلم ليُسهّل به استمرار احتلاله وفرض سيطرته على هذا البلد.

إنّ إدارة كابل العميلة والمحتلّين لم يشمّروا عن سواعدهم لتدمير هذا البلد من الداخل فقط، بل يسعون عن طريق عقد المواثيق الاستعمارية إلى تنحية أفغانستان إقليمياً وعالمياً أيضاً، ويوفّرون بهذه المواثيق الاحتلالية أسباب استمرار الحرب في هذا البلد، فليعلم المحتلّون ورفاقهم أن عقد الاتفاقيات الإستراتيجية سيحمل لهم عواقب سيّئة مهما وضعوا عليها أختام القرارات الشعبية عن طريق المجالس الشعبية المزوّرة التي تُدعى بـ (لويا جرغا).

إنّ الشعب الأفغاني لن يقبل بمثل هذه القرارات، لأنّ الذين يوقعون عليها لا يمثلون الشعب، والممثلون الحقيقيون لهذا الشعب في إجماعاته الشعبية لم يصادقوا على مرّ العصور على القرارات التي تحمل لهم الذل والاستعباد. فالذين يوقعون الآن على مثل هذه القرارات هم لا يمثلون الإجماع الشعبي لهذا الشعب، وقراراتهم مرفوضة قطعاً.

ولكى نكون قد أديّنا مسؤولتنا الدينية،والشعبية،والإنسانية، ونكون قد ضمنّا بقاء أفغانستان والأمن في المنطقة والعالم، وحققنا الحرّية والرفعة لشعبنا، ونكون قد حصلنا على الاستقلال وحققنا الخلاص لشعبنا من هذه المأساة يجب على جميع الأفغان أن يكونوا يداً واحدة، وأنّ يقوموا بجهود مشتركة لإنهاء الاحتلال والخروج من هذا الوضع المأساوي، وأن يعملوا لإقامة نظام إسلامي أفغاني حرّ.

إن المؤامرة الخادعة للانتخابات المزمع إجراؤها تحت رعاية الاحتلال بقصد خداع الشعب الأفغاني لن ينخدع بها الشعب الأفغاني، لأن الوجوه الدخيلة فيها هي الشخصيات التي تقدّم المصالح الشخصية ومصالح المحتّلين على المصالح الإسلامية ومصالح هذا الشعب، وحتى أنّ بعض هؤلاء يسعون لتحريف الأحكام الإسلامية بقصد إرضاء المحتلّين والوصول إلى السلطة.

إن الشعب الأفغاني يدرك أنّ طغمة من الخونه والعملاء يلعبون بمصيره، وأنّه لا قيمة لرأيه، ولا تُتوقع أية فائدة من المشاركة في هذه الانتخابات.

ولذلك ترفض الإمارة الإسلامية هذه الانتخابات، وتطلب من الشعب عدم المشاركة فيها، لأنها ليست سوى مسرحية يقوم بإجرائها العدوّ لتحقيق أهدافه في هذا البلد.

إنّ أمريكا ورفاقها في الحقيقة لا يؤمنون بالانتخابات إلا إذا كانت تحقق لهم أهدافهم ومصالحهم، وأمّا إذا كانت الانتخابات لا تُحقق لهم أهدافهم ومصالحهم، فيقومون عن طريق المؤامرات بحرمان الشعوب من الحكومات الشعبية.وهناك أمثلة كثيرة لهذه المؤامرات، ومن أمثلتها الحية القريبة هي انتخابات مصر التي رأى فيها العالم ماذا فعلوا فيها مع الحكومة المنتخبة؟ إنهم قتلوا بكل قسوة آلاف المصريين الذين كانوا يطالبون بحقوقهم عن الطرق السلمية، وجرحوا الآلاف، وزجّوا بالآلاف الآخرين في غياهب السجون، ولازال هذا المسلسل مستمرّاً، والحكومات التي تحمل راية الديمقراطية تكتفي بالمشاهدة فقط.

أيها الشعب الأفغاني الغيّور!

إنّ المحتلّين ورفاقهم في هذا البلد قد بدأوا الآن جهوداً بقصد إظهار جهاد هذا الشعب للدفاع عن بلده الإسلامي ومقاومته للمحتلّين في ثوب عمل غير شرعي، ليصرفوا أنظار الناس عن احتلالهم لهذا البلد. إنّهم يسعون الآن لتسمية مقاومة الشعب الأفغاني للمحتلين بالحرب الأهلية. إنهم يسعون لإخفاء الشمس بالأصابع.



إنّ الإدارة العميلة في (كابل) تسعى بواسطة بعض الوجوه العميلة عن طريق عقد المؤتمرات التمثيلية أن ينحتوا أدلة وتوجيهات فاسدة لإضفاء الشرعية على الاحتلال العسكرى السافر لـ ٤٩ دولة على أفغانستان، ولكن ليعلم القائمون بعقد مثل هذه المؤتمرات أن لحظات انتصار الشعب الأفغاني قد اقتربت بفضل الله تعالى، وأننا على مشارف هزيمة العدوّ وإقامة النظام الإسلامي إن شاء الله تعالى. ولذلك لا طائل من وراء هذه المؤتمرات والجهود والفاشلة للعدوّ.

وليعلم المحتلّون بأنّ تواجد قواتهم المحدودة في القواعد العسكرية المزمع إبقاؤها في أفغانستان غير مقبول، وسيشتدّ الجهاد المسلح الجاري ضدّ هذه القواعد أكثر وأكثر.

إنّ الشعب الأفغاني المجاهد الآن يدرك الحقائق بشكل جيد، ولن ينزلق في مصائدكم الخبيثة إن شاء الله، ولذلك نهيب بكل من يناصر العدوّ، أو يقف في صفوفه بسبب الجهل، أن يتركوا مناصرة العدوّ مثلما فعل الآلاف من أصحابهم، وأنّ حضن الإمارة الإسلامية مفتوح أمامهم في كل وقت، فبدل أن يُقتلوا في صفوف الكفار ليخسروا دينهم ودنياهم، خير لهم أن يقفوا إلى جانب شعبهم ليكتسبوا العزّ والفخر في الحياة والمماة.

وإنّنا نطلب من المجاهدين أن يقوموا عن طريق علماء الدين، وزعماء العشائر والقبائل والوجهاء بتوعية الجنود، والشرطة، والمليشات المحلية، وأن يدعوهم إلى ترك صفوف المحتلّين والعودة إلى جانب شعبهم ليكتسبوا شرف المشاركة في تحرير البلد وقيام النظام الإسلامي.

أيها الشعب المسلم!

إنّ إمارة أفغانستان الإسلامية تطمئنكم بأنّها تسعى لتحرير البلد وإقامة نظام إسلامي حرّ ذي كفاءة فيه، والذي سيشمل جميع الأفغان، وسيُشكل رفاه الشعب، والتقدم، والعدالة الاجتماعية، وتفويض الأمور إلى أهلها النقاط الأساسية من برنامجه، وأنه سيضمن حقوق جميع فئات الشعب بشكل صحيح، وسيوطد العلاقات الحسنة مع دول المنطقة، والعالم، وبخاصة مع دول الجوار في ضوء الأصول الإسلامية والمصالح الشعبية في إطار الاحترام المتقابل، وأنّه سيهتم بالبنية التحتية للبلد، وعلي الأخص بالاقتصاد،والصناعة، والتجارة.وعلى العموم فإن ذلك النظام سيعمل في سبيل التقدم المادي والمعنوي للشعب والبلد.

إنّ الجهة المخولة الوحيدة من قبل الإمارة الإسلامية للارتباط بالعالم هو المكتب السياسي للإمارة الإسلامية فقط، فكل من يزعم تمثيل الإمارة الإسلامية، أو يسعى لفتح المكتب في أي مكان آخر، فإنّه لا يمثل الإمارة الإسلامية، والارتباطات بالأشخاص الغير ممثلين ليست سوى إضاعة للوقت، ولا طائل من ورائها.وكذلك كل من يتحدث باسم الإمارة الإسلامية سوى المتحدّثين الرسميين للإمارة الإسلامية،وسوى مسؤولي المكتب السياسي،أو يُبين سياسة الإمارة الإسلامية، أو يقوم بتوطيد العلاقات مع الجهات المخالفة من غير مسؤولي المكتب السياسي، أو يؤيد الانتخابات باسم الإمارة الإسلامية، فإنهم لا يمثلوننا، ولا علاقة لهم بنا، بل هم أناس يقومون بهذه الأعمال لكسب الشهرة والحصول على الماديّات.

وفي النهاية أهنّئ مرة أخرى الشعب الأفغاني والأمة الإسلامية من صميم الفؤاد بحلول عيد الأضحى المبارك، وأهيب بالأخوة الموسرين والأغنياء ألّا ينسوا في أفراح العيد إخوانهم الفقراء، والمساكين، وأسر الشهداء، وأن يساعدوهم بما يستطيعون.كما أريد من إخواني المجاهدين أن يشدّدوا من أواصر المحبة والخدمة والرحمة مع شعبهم العطوف الغيّور المحبّ للدين والوطن، وأن يلتزموا باللوائح والأصول الصادرة لهم من القيادة.

ونسأل الله تعالى أن يعز الإسلام والمسلمين في كل مكان.آمين.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

خادم الإسلام أمير المؤمنين الملا محمد عمر المجاهد

١٤٣٤/١٢/٨ هـ ق

١٣٩٢/٧/٢١ هـ ش

٢٠١٣/١٠/١٣





المسئول العسكري لولاية كندز
يتحدث للصمود حول الأوضاع هناك

ولاية كندوز تقع في شمال البلاد، مركزها مدينة كندوز وهي منطقة حيوية وذات أهمية استراتيجية إذ أنها من الأسواق الحدودية التجارية، وتشتمل الولاية على ست مناطق إدارية علاوة عن إدارتها المركزية، وهي مديرية (إمام صاحب) مديرية (قلعه زال) مديرية (تشار دره) مديرية (علي آباد) مديرية (خان آباد) ومديرية (دشت ارتشي).

ولها أهمية تاريخية وجغرافية خاصة، وتقطنها عدد من القبائل و الفصائل: كالبشتون، والتاجك، والاوزبك، والهزارة، والتركمن والأيماق يعيشون فيها في إخاء، وكافة هذه القبائل معروفة بخوض المعارك وقراع الكتائب ولهم دور كبير في ردع العدو المحتل وطرده، و قد دافعوا ببسالة وشجاعة عن دينهم وعقيدتهم وأرضهم وعرضهم.

ولا عيبَ فيهم غير أنّ سيوفهم... بهن فلولٌ من قِراع الكتائب

و كما لا يخفى ما تحملوا من المشاق، و بذلوا من التضحيات الكبرى لأجل هذا الدين زمان احتلال السوفيتي، لا يخفى ما يتكبدونه اليوم من الآلام والمصاعب و يقدمونه من التضحيات الجليلة والمواقف النبيلة التي ستكون نبراسا للأجيال القادمة إن شاء الله، ولكي يدرك قراء مجلة الصمود الإسلامية الحقائق التي تدور على خطوط النهار و ثغور الجهاد نذهب بهم في هذا العدد إلى ولاية كندوز فقد أجرينا حوار مختصرا مع مسؤولها الجهادي حول التطورات والمجريات الجهادية الأخيرة على ساحة ولاية كندوز فلنتابع الحوار.

الصمود: في مستهل حوارنا نرحب بكم ضيفنا الكريم، ونحب أن نتعرف على فضيلتكم في سطور؟.

محمد يونس المخلص: بسم الله،والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه وبعد! اسمي الملا محمد يونس (المخلص) ابن عين الدين رحمه الله من ساكني ولاية بغلان مديرية بلخمري منطقة تشم شير، تلقيت العلوم الابتدائية الدينية والعصرية في دار الهجرة في مخيم (بلئ) في المنطقة القبلية ملاكند ايجنسي، بعد ذلك التحقت بمدارس باكستان المختلفة وواصلت دروسي حتى الدرجة العالية (الموقوف عليه).

وكنت في الموقوف عليه إذ قامت في أفغانستان ضد مليشيات الشر والإجرام حركة طالبان الإسلامية، والتحق بركبهم طلاب المدارس الإسلامية، وكنت من الملبين لندائهم للجهاد في سبيل الله لقطع جذور الفساد، وتوليت عدة مناصب العسكرية والحكومية في مختلف ولايات أفغانستان إبان الإمارة الإسلامية، ولما شنت أمريكا حربا صليبية على الإمارة الإسلامية وانسحب المجاهدون صاحبتهم وإلى الآن رفيق دربهم وأقاتل في سبيل الله والحمد لله على ذلك.

بدأنا الجهاد أولا عن مديرية (تشم شير)، ولخمسة أعوام كنت مسؤولا جهاديا لمديريتي بلخمري و دهنه غوري، وبعد ذلك عُينت مسؤولا جهاديا لولاية بغلان، ثم لعام واحد صرت

نائب المسؤول الجهادي لنفس الولاية، ثم أرسلني قادة الإمارة الإسلامية إلى ولاية كندوز وعينوني مسؤولا لها، وإلى الآن ازاول الفعاليات الجهادية في الولاية نسئل الله أن يتقبلها مني وعن جميع المجاهدين.

الصمود: كيف ترون إلى العمليات الجهادية في ولاية كندوز، يعني هل تسير الأمور على ما يرام، أم لا؟.

محمد يونس المخلص: الحمد لله إن الامور الجهادية في ولاية كندوز تسير على أحسن ما يرام، فلا توجد في كافة ولاية كندوز مأمنا للعدو، بل ضربات المجاهدين أقضت المضاجع عليهم في جميع مراكزهم.

الصمود: ما هي الدول الصليبية التي تشارك الآن في إحتلال ولاية كندوز، وفي أي المناطق والمديريات يتواجدون ويتمركزون؟

محمد يونس المخلص: احتلت كندوز عساكر ألمانيا، و لكن بسبب بركة الضربات الجهادية هربوا من المديريات وانكمشوا إلى مطار الولاية وتقوقعوا فيها، لا يستطيعون الخروج منها، و مهما يتحركون يتعرضون لعمليات المجاهدين وضرباتهم البطولية.

الصمود: هل يقف شعب كندوز مع المجاهدين ويساند معهم؟

محمد يونس المخلص: إن شعب كندوز شعب أبي مجاهد، يساند المجاهدين بعدة وعتاد ويدافع عنهم، على سبيل المثال كان العدو يريد بناء ثكنة في منطقة مديرية خان آباد، لكن عوام المسلمين ثاروا ضدهم قبل المجاهدين، وخرج المئات منهم نحو المنطقة ومنعوا العدو عن بناء حاجز فيها.

الصمود: لو أخبرتمونا عن اللائحة الجهادية التي أصدرتها الإمارة يعني هل يتم تطبيقها والعمل بها في صفوف مجاهدي ولاية كندوز؟

محمد يونس المخلص: الحمد لله إن المجاهدين في كندوز جنود أوفياء للإمارة الإسلامية، وهم يحافظون على اللائحة الجهادية ويحرصون على العمل بما فيها، ويطبقونها في فعالياتهم الجهادية.

الصمود: إذن ما معاملتكم مع أسرى العدو؟

محمد يونس المخلص: معاملتنا معهم معاملة إسلامية، معاملة مبنية على العدل لا على الظلم والجور، ونحن خاضعون للضوابط التي قررتها الشريعة الإسلامية في قضية الأسرى والتي أكدت عليها لائحة الإمارة الإسلامية.

الصمود:كيف ترون إلى معاملة المجاهدين لشعبهم؟

محمد يونس المخلص: إن المجاهدين يتعاملون مع الشعب معاملة حسنة، معاملة الاخوة، يتشاورون معهم، ويستفيدون عن خبراتهم ويستقبلون آرائهم ومقترحاتهم ويسعون لتطبيقها، والشعب يتعاون مع المجاهدين ويساندهم ويؤويهم، يطعمهم و يجهزهم، ولا يخفى على أحد أنه لولم يكن هناك التعاون بين الشعب والمجاهدين لما تمكننا من استمرار المعركة إلى سنوات.

الصمود: هل بإمكانكم أن تشاركوا معنا تفاصيل العمليات الجهادية التي شهدتها ولاية كندوز مؤخرا؟

محمد يونس المخلص: أجل: إن العمليات الجهادية تكثفت العام الحالي في مركز الولاية ومديرياتها، وبإمكاني أن أسوق لكم عدة أمثلة لذلك.

في مديرية دشت أرتشي في آخر شهر اغسطس الماضي شن المجاهدون هجمات متزامنة على ثكنات المرتزقة (الاربكية) في مختلف مناطقها، واستمرت المعركة إلى يومين واقتحم المجاهدون عشرة منها وفتحوها وتم إحراقها والحمد لله، وتكبد العدو خسائر نفسية ومالية جمة، وغنم المجاهدون غنائم مختلفة اسلحة وأغراض عسكرية أخرى، وبعد وقوع الإصابات في صفوفه وتكبده للخسائر الفادحة ركز العدو على عمليات البحث عن المجاهدين في المنطقة.

وفي غرة سبتمابر الماضي بدء العدو عمليات البحث في المنطقة بمساندة من عملائه الصليبيين المحتلين، ولكن المجاهدين كانوا له على المرصاد، فكمنوا له في عدة المناطق وزير خان جم، وعند مدرسة الشهيد عبد الواحد، وعند منطقة تيموريان، وعند حي الحاج محمد عالم، وباغتوه فهربوا ورجعوا خزايا خائبين ولله الحمد والمنة، واستمرت هذه المعركة أربعة أيام، وفي منطقة وزير خان تمكن المجاهدون من استهداف سيارة رينجر، مما أدى إلى عطبها ونفوق من على متنها من الشرطة العميلة.

وفي دوار منطقة الحاج شير محمد اشتبك المجاهدون مع القوات المشتركة إلى ثلاث ساعات، وكانت حصيلة الاشتباك

هلاك ٨ عناصر من قوات الرد السريع وجرح عدد منهم، وكذلك في حي انزر، وفي منطقة آرملوك، وفي حي عزت الله، وفي منطقة تيموريان دارت معارك عنيفة بين المجاهدين والقوات المشتركة، وكانت النتيجة هلاك جنديين أمريكيين في حي عزت الله، تدمير سيارة رينجر عند محطة بنزين الحاج محمد نعيم، تحطيم دبابة للجيش العميل في منطقة تيموريان وقتل عميل مرتزق (أربكي)، وثلاثة عناصر من المنتمين إلى النظم العام، واستشهاد أخ من المجاهدين.

وكذلك في منطقة نهر جديد استمرت المعركة إلى خمسة ساعات، وكان حصاد المعركة ١٥ عميلا من عناصر الشرطة بين قتيل و جريح وتدمير دبابة للجيش العميل.

وفي غرة اكتوبر في مديرية تشاردره في منطقة عيسى خيل التي تقع على بعد كيلومتر فقط عن مركز الولاية دارت المعركة العنيفة بين المجاهدين والقوات المشتركة وامتدت إلى ست ساعات وكانت النتيجة صرع ٢١ عنصرا من عساكر العدو بين قتيل وجريح، بين الهلكى قائد العدو الشهير شير آغا، ولم تكن في صفوف المجاهدين إصابات سوى إصابة مجاهدين بجروح طفيفة.

وفي مركز الولاية جاء العدو لعمليات البحث والتفتيش ولكنهم فوجئوا بهجمات المجاهدين التي استمرت خمسة أيام وقتل فيها عشرة من المرتزقة الأربكية بينهم قائدين ميدانيين، واصيب ١٣ منهم بإصابات بالغة.

وفي مديرية إمام صاحب في منطقة هجران نشبت المعركة واستمرت ست ساعات وقتل فيها ٤ من الأربكية فيهم قائد ميداني واصيب ٨ منهم بجروح.

الصمود: هل تحسون تحولات إيجابية وقلب الموازين لصالح المجاهدين في هجماتهم على العدو بالنسبة لما تقدم؟

محمد يونس المخلص: بفضل الله هناك تطورات وتغيرات إيجابية كثيرة في عمليات المجاهدين، ففي ما تقدم كانوا لايستطيعون التحرك عيانا، بل كانوا مختبئين، يركزون على حرب العصابات، يزرعون الألغام والعبوات خفية، وينفذون عملياتهم بالليل، وأما الآن فهم يتجولون جهارا نهارا، يقارعون العدو وجها لوجه، لهم دوريات على الشارع العام والطرقات الرئيسية، ويكمنون للعدو في وضح النهار، ويقومون بعمليات تشل تحركات العدو وتعوقها، وهذا تبدل ظاهر و ماثل للعيان.

الصمود: هل تسطيعون أن تقولوا بصراحة بأنه لاتواجد للمفسدين الأوباش الذين يعتدون على عوام المسلمين وينهبون أموالهم في صفوف المجاهدين ؟

محمد يونس المخلص: إننا نؤكد ونصرح بأنه لا تسرب للأوباش المفسدين ولا ملجأ لهم إلى صفوف المجاهدين، فإننا لا نقبل كل أحد في صفوفنا، وكل من يتصل بنا للإلتحاق بركبنا، لا نقبله إلا بعد الإختبار والتزكية الموثوق بأهلها، وإذا تبين لنا أن مصلح ليس بمفسد فحينئذ نسمح له بالدخول في صفوف المجاهدين.

الصمود: لو ذكرتم أسماء المديريات والمناطق التي تهيمن عليها الإمارة الإسلامية في ولاية كندوز؟

محمد يونس المخلص: جميع مناطق مديريات دشت أرتشي، وتشار دره، وخان آباد تحت سيطرة المجاهدين وهيمنتهم سوى مراكزها، وكذا المناطق الكثيرة من مديريتي إمام صاحب وقلعه زال، وحتى بعض مناطق مركز الولاية تحت حكم المجاهدين كمنطقة ذاخيل، وزر خريد، وتشرخاب، وحضرت سلطان، وبول التشين.

الصمود: رسالتكم إلى قراء مجلة الصمود وإلى المجاهدين؟

محمد يونس المخلص: رسالتي إلى قرائكم الكرام! لاتتأثرن بدعايات العدو الماكر وأراجيفه، ولا بإعلامه المضلل والعميل، بل ساندوا إخوانكم المجاهدين بما في وسعكم، وإن العدو المحتل على وشك الإنهزام والهروب المخزي، ورسالتي إلى المجاهدين إعتصموا بحبل الله جميعا و رصوا صفوفكم، ووجهوا ضرباتكم الفولاذية نحو العدو المتغطرس لتكون نكالا و عبرة لمن هو بين يديه ومن هو خلفه.

الصمود: وفي الختام نشكركم على هذا الحوار، ونسأل الله أن يمدكم بعونه وتأييده، وأن ينصركم نصرا عاجلا و مؤزرا، وأن يعز الإسلام والمسلمين.

محمد يونس المخلص: ونشكركم أيضا فقد سنحت لي فرصة اللقاء بإخواني قراء مجلة الصمود عبر مجلتكم.

عرفان بلخي

رسالة العلماء (٢)

لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق!

إن اروع بطولات العلماء الخالدة التي سجلها من الأمراء والحكام الذين خرجوا عن جادة الحق وغرتهم الحيوة الدنيا فاتبعوا أهوائهم حرصا على الحكم والسلطان فقد التزم هئولاء العلماء بنصحهم وتصويبهم وصدهم عن الظلم ولم تأخذهم في ذلك لومة لائم لأنهم امتثلوا أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم يخبرهم : (سيكون أمراء فسقة جورة فمن دخل عليهم فصدقه بكذبهم واعانهم على ظلمهم فليس مني وليس بوارد على الحوض).فخافوا ان ينزل الله عليهم سوط عذاب ويحشرهم مع الظالمين.

قلنا في العدد الماضي إن مهمة العلماء هي بيان الحق وقول الصدق، وقيادة الأمة قيادة عزة وكرامة، لا تخشى في الله لومة لائم، "وقل الحق من ربكم "، فهم هداة الأمة ونموذجها فإذا تنافس العلماء في الدنيا وتسابقوا إلى باب السلطان بالمديح والتملق، وتحولوا إلى خدام أوفياء لحكام الجبر والإكراه او لعملاء الاحتلال فلا ترجو منهم خيرا. " وإذا رأيتم العالم يلج باب الحاكم فاحذروه". فأخطر ما أضر بأمتنا هم علماء البلاط "الذين يشترون بآيات الله ثمنا قليلا"، ولا يجتهدون إلا في التبرير ولا طموح لهم في التغيير. فمنهم من يقولون : علقوا رؤس المجاهدين الاستشهاديين على ابواب المدينة ليعتبر بهم الآخرون!.

لا بد أن يكون الإمام قدوة ويكون لديه صدق وثبات على الدين والمبادئ، وأن يكون غير متلون ولا متذبذب ولا متنازل عن دينه بسبب الترغيب أو الترهيب. والله سبحانه يعلم المؤمنين والمنافقين. والله سبحانه يعلم ما تنطوي عليه الصدور. ولكن الأحداث ومداولة الأيام بين الناس تكشف المخبوء، وتجعله واقعا في حياة الناس، وتحول الإيمان إلى عمل ظاهر، وتحول النفاق كذلك إلى تصرف ظاهر، ومن ثم يتعلق به الحساب والجزاء، فالله سبحانه لا يحـــاسب الناس على ما يعلمه من أمرهم ولكن يحاسبهم على وقوعه منهم.

يقول صاحب تفسير في ظلال القرآن: "ما أكثر الذين يعطون علم دين الله، ثم لا يهتدون به، إنما يتخذون هذا العلم وسيلة لتحريف الكلم عن مواضعه. واتباع الهوى به.. هواهم وهوى المتسلطين الذين يملكون لهم - في وهمهم - عرض الحياة الدنيا. وكم من عالم دين رأيناه يعلم حقيقة دين الله ثم يزيغ عنها ويعلن غيرها ويستخدم علمه في التحريفات المقصودة، والفتاوى المطلوبة لسلطان الأرض الزائل! يحاول أن يثبت بها هذا السلطان المعتدي على سلطان الله وحرماته في الأرض جميعاً!

لقد رأينا من هؤلاء من يعلم ويقول: إن التشريع حق من حقوق الله - سبحانه - من ادعاه فقد ادعى الألوهية. ومن ادعى الألوهية فقد كفر. ومن أقر له بهذا الحق وتابعه عليه فقد كفر أيضاً!.. ومع ذلك.. مع علمه بهذه الحقيقة، التي يعلمها من الدين بالضرورة، فإنه يدعو للطواغيت الذين يدّعون حق التشريع، ويدّعون الألوهية بادعاء هذا الحق.. ممن حكم عليهم هو بالكفر! ويسميهم "المسلمين"! ويسمي ما يزاولونه إسلاما لا إسلام بعده!.. ولقد رأينا من هؤلاء من يكتب في تحريم الربا كله عاماً ؛ ثم يكتب في حله كذلك عاماً آخر.. ورأينا منهم من يبارك الفجور وإشاعة الفاحشة بين الناس، ويخلع على هذا الوحل رداء الدين وشاراته وعناوينه..

فماذا يكون هذا إلا أن يكون مصداقاً لنبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها فأتبعه الشيطان فكان من الغاوين ؟ وماذا يكون هذا إلا أن يكون المسخ الذي يحكيه الله سبحانه عن صاحب النبأ: (ولو شئنا لرفعناه بها، ولكنه أخلد إلى الأرض واتبع هواه...... ولو شاء الله لرفعه بما آتاه من العلم بآياته. ولكنه - سبحانه - لم يشأ، لأن ذلك الذي علم الآيات أخلد إلى الأرض واتبع هواه، ولم يتبع الآيات.. إنه مثل لكل من آتاه الله من علم الله ؛ فلم ينتفع بهذا العلم ؛ ولم يستقم على طريق الإيمان. وانسلخ من نعمة الله. ليصبح تابعاً ذليلاً للشيطان. ولينتهي إلى المسخ في مرتبة الحيوان!

اللهم اعصمنا، وثبت أقدامنا، وأفرغ علينا صبراً، وتوفنا مسلمين.. "

وتربى في ظل العقيدة الاسلامية نماذج من البشر يحسبهم المرء انهم جبلوا من طينة غير تلك التي جبل منها سائر الخلق الإنساني، نماذج آمنت بالله فعاشت للحق وتمسكت به وصبرت عليه وجاهدت الباطل ونهت عنه وتحملت تكاليفه العسيرة برضى وطمانينة ونعرف منهم الذين قاموا بافضل الجهاد وكانوا من العلماء الربانيين الذين لم يخضعوا يوما ما للحكام والسلاطين والجبابرة والمعتدين ونذكربعضهم ههنا ليعتبر بهم الآخرون وفي قصصهم عبرة لأولي الألباب.

إن مواقف علماء السلف الصالح من الحكام الذين بدر منهم الانحراف ودخلوا مداخل الظالمين كثيرة جدا ونذكر منهم على سبيل المثال :

الحسن البصري رحمه الله الذي لما بلغ اربعة عشر ربيعا من عمره ودخل في مداخل الرجال انتقل مع ابويه الى البصرة ومن هنا ينسب اليها، كانت البصرة يومها قلعة من اكثر قلاع العلم وقد لزم الحسن حلقة عبدالله بن عباس رضي الله عنهما حبر امة محمد صلى الله عليه وسلم واخذ عنه الفقه والتفسير والحديث والعلوم الأخرى، ولما ولى الحجاج بن يوسف الثقفي العراق وطغى في ولايته وتجبر....

كان الحسن البصري احد الرجال القلائل الذين تصدوا لطغيانه وجهروا بين الناس بسوء افعاله وصدعوا بكلمة الحق في وجهه. ومن ذلك أن الحجاج بنى لنفسه بناء في (واسط) فلما فرغ منه نادى في الناس ان يخرجوا للفرحة عليه والدعاء له بالبركة فلم يشأ الحسن البصري أن يفوت على نفسه فرصة اجتماع الناس هذه فخرج اليهم ليعظهم ويذكرهم ويزهدهم بعرض الدنيا ويرغبهم بما عند الله عزوجل.

ولما بلغ المكان ونظر الى جموع الناس وهي تطوف بالقصر المنيف مدهوشة بسعة ارجائه مشدودة الى براعة زخارفه وقف فيهم خطيبا وكان في جملة ما قاله :لقد نظرنا فيما ابتنى اخبث الأخبثين فوجدنا أن فرعون شيد أعظم مما شيد و بنى أعلى مما بنى.... ثم اهلك الله فرعون وأتى على ما بنى وشيد.

ليت الحجاج يعلم أن أهل السماء قد مقتوه وان هل الأرض قد خدعوه فقال احد السامعين المشفقين من نقمة الحجاج :حسبك يا اباسعيد...! حسبك. فقال له الحسن لقد اخذ الله الميثاق على اهل العلم ليبيننه للناس ولا يكتمونه....

وفي اليوم الثاني دخل الحجاج الى مجلسه وهو يتميز من الغيض وقال لجلاسه : تبا له وسحقا! يقوم عبد من عبيد البصرة ويقول فينا ما شاء ان يقول ولايجد فيكم من يرده اوينكر عليه؟ والله لأسقينكم من دمه يا معشر الجبناء!

ثم أمر بالسيف والنطع فاحضرا.

ودعا بالجلاد فمثل واقفا بين يديه ثم وجه الى الحسن بعض شرطه.... وما هو الا قليل حتى جاء الحسن فشخصت نحوه الأبصار ووجفت عليه القلوب.

فلما رأى الحسن السيف والنطع حرك شفتيه...... ثم اقبل على الحجاج وعليه جلاء المؤمن وعزة المسلم ووقار الداعية الى الله.

فلما راه الحجاج هابه أشد الهيبة وقال له: ها هنا يا ابا سعيد.... ها هنا.ثم ما زال يوسع له ويقول ها هنا....والناس ينظرون اليه في دهشة واستغراب حتى أجلسه الحجاج على فراشه....وجعل يسأله عن بعض امور الدين والحسن يجيبه فقال له الحجاج : انت سيد العلماء يا ابا سعيد ثم دعا بغالية وطيب بها لحيته و ودّعه باحترام.

ولما ولي عمر بن هبيرة الفزاري العراق، وذلك في أيام يزيد بن عبد الملك، استدعى الحسن البصري ومحمد بن سيرين والشعبي، فقال لهم: إن يزيد خليفة الله استخلفه على عباده، وأخذ عليهم الميثاق بطاعته، وأخذ عهدًا بالسمع والطاعة، وقد ولأني ما ترون، فيكتب إليَّ بالأمر من أمره، فأنفذ ذلك الأمر، فما ترون؟ قال ابن هبيرة: ما تقول يا حسن؟ فقال: يا ابن هبيرة، خف الله في يزيد ولا تخف يزيد في الله! إن الله يمنعك من يزيد وإن يزيد لا يمنعك من الله، يا ابن هبيرة، إن تعص الله فإنما جعل الله السلطان ناصرًا لدين الله وعباده، فلا تركبَنَّ دين الله وعباده لسلطان؛ فإنه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق.

وهذا حطيط الزيات رحمه الله جيء به إلى الحجاج، فلما دخل عليه قال: أنت حطيط؟ قال: نعم، سل عما بدا لك، فإني عاهدت الله عند المقام على ثلاث خصال: إن سُئلت لأصدقن، وإن ابتليت لأصبرن، وإن عوفيت لأشكرن. قال: فما تقول فيَّ؟ قال: أقول إنك من أعداء الله في الأرض، تنتهك المحارم وتقتل بالظِّنَّة.

قال: فما تقول في أمير المؤمنين عبد الملك بن مروان؟ قال: أقول إنه أعظم جرمًا منك، وإنما أنت خطيئة من خطاياه. فقال الحجاج: ضعوا عليه العذاب، وما زالوا يعذبونه وما سمعوه يقول شيئًا، فقيل للحجاج: إنه في آخر رمق. فقال: أخرجوه فارموا به في السوق. قال الراوي واسمه جعفر: فأتيته أنا وصاحب له، فقلنا له: حطيط، ألك حاجة؟ قال: شربة ماء. فأتوه بشربة، ثم مات. وكان ابن ثماني عشرة سنة رحمه الله.

وللحديث بقية باذن الله.

صلاح مومند

ليتني كنت في ركب الحجيج

إن مناسبة الحج من اعظم المناسبات التي هيأها الله لعباده ومن أكرم الفرص التي تأتلف فيها منافع المسلمين وتجتمع مصالحهم فالمسلمون من أقاصي الدنيا يؤمون البيت الحرام لغرض واحد هو اداء فريضة الحج وهذا الاتحاد في الغرض يوحي بالالفة ويوقظ في النفوس الشعور باخوة الاسلام تلك الأخوة التي تربط الأبيض بالأسود والأحمر بالأصفر والسيد بالمسود دون فارق اوتفضيل فحينما يلتف المسلمون حول بيت الله لايكون لهم شعار الاكلمة الاخلاص وشهادة الحق أن لإله إلا الله.

إن الحج مؤتمر جامع للمسلمين قاطبة مؤتمر يجدون فيه أصلهم العريق الضارب في أعماق الزمن منذ أبيهم إبراهيم الخليل ويجدون محورهم الذي يشدهم إليه جميعا:هذه القبلة التي يتوجهون إليها جميعا ويلتقون عليها جميعا ويجدون رايتهم التي يفيئون إليها راية العقيدة الواحدة التي تتوارى في ظلها فوارق الأجناس والألوان والأوطان ويجدون قوتهم التي قد ينسونها حينا، قوة التجمع والتوحد والترابط الذي يضم الملايين، الملايين التي لا يقف لها أحد لو فاءت إلى رايتها الواحدة التي لا تتعدد راية العقيدة والتوحيد.

كما أن الحج مؤتمر للتعارف والتشاور وتنسيق الخطط وتوحيد القوى ضد الكفرة والمجرمين ، وتبادل المنافع والسلع والمعارف والتجارب. وتنظيم ذلك العالم الإسلامي الواحد الكامل المتكامل مرة في كل عام في ظل الله بالقرب من بيت الله وفي ظلال الطاعات البعيدة والقريبة، والذكريات الغائبة والحاضرة في أشرف مكان، وأنسب جو، وأفضل زمان (ليشهدوا منافع لهم).. كل جيل بحسب ظروفه وحاجاته وتجاربه ومقتضياته وذلك بعض ما أراده الله بالحج يوم أن فرضه على المسلمين، وأمر إبراهيم ـ عليه السلام ـ أن يؤذن به في الناس والمنافع التي يشهدها الحجيج كثير، فالحج موسم ومؤتمر، الحج موسم تجارة وموسم عبادة والحج مؤتمر اجتماع وتعارف، ومؤتمر تنسيق وتعاون، وهو الفريضة التي تلتقي فيها الدنيا والآخرة كما تلتقي فيها ذكريات العقيدة البعيدة والقريبة، وهو موسم عبادة تصفو فيه الأرواح، وهي تستشعر قربها من الله في بيته الحرام وهي ترف حول هذا البيت وتستروح الذكريات التي تحوم عليه وترف كالأطياف من قريب ومن بعيد، ها هم حجاج بيت الله يلهجون بالذكر في البلد الأمين ويكبرون عند البيت العتيق ويسكبون دموع الفرحة بلذة القرب فنعم هذا القرب ونعم المقربون وليتني كنت فيهم كل عام.

الحج مؤتمر المسلمين السنوي العام. يتلاقون فيه عند البيت الذي صدرت لهم الدعوة منه والذي بدأت منه الملة الحنيفية على يد أبيهم إبراهيم. والذي جعله الله أول بيت في الأرض لعبادته خالصا ويذكر من فضائل هذا البيت أن من دخله كان آمنا. فهو مثابة الأمن لكل خائف. وليس هذا لمكان آخر في الأرض وقد بقي هكذا مذ بناه إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام وحتى في جاهلية العرب، وفي الفترة التي انحرفوا فيها عن دين إبراهيم، وعن التوحيد الخالص الذي يمثله هذا الدين.. حتى في هذه الفترة بقيت حرمة هذا البيت سارية، وكان هذا من تكريم الله سبحانه لبيته هذا (أو لم يروا أنا جعلنا حرما آمنا ويتخطف الناس من حولهم ?) وحتى إنه من جملة تحريم الكعبة حرمة اصطياد صيدها وتنفيره عن أوكاره، وحرمة قطع شجرها.. وقال رسول الله [صلى الله عليه وآله وسلم] يوم فتح مكة:" إن هذا البلد حرمه الله يوم خلق السماوات والأرض، فهو حرام بحرمة الله إلى يوم القيامة. وإنه لم يحل القتال فيه لأحد قبلي، ولم يحل لي إلا في ساعة من نهار. فهو حرام بحرمة الله إلى يوم القيامة، لا يعضد شوكه، ولا ينفر صيده، ولا تلتقط لقطته إلا من عرفها، ولا يختلى خلاه... "

فهذا هو البيت الذي اختاره الله للمسلمين قبلة.. هو بيت الله الذي جعل له هذه الكرامة. وهو أول بيت أقيم في الأرض للعبادة. وهو بيت أبيهم إبراهيم، والإسلام هو ملة إبراهيم. فبيته هو أولى بيت بأن يتجه إليه المسلمون. وهو مثابة الأمان في الأرض. وفيه هدى للناس .

أمر الله باني البيت عليه السلام إذا فرغ من إقامته على الأساس الذي كلف به أن يؤذن في الناس بالحج ; وأن يدعوهم إلى بيت الله الحرام ووعده أن يلبي الناس دعوته، وما يزال وعد الله يتحقق منذ إبراهيم ـ عليه السلام ـ إلى اليوم والغد.

ولله درّ الشاعر حيث قال:

والطائفون كأمواج البحار وهـم
مابين باك على ذنب ومبتسـم
وكم توصّل محـــروم فبلغـــه
رب الحجيج أماني الروح والنعم
وكم تنفس مظلــوم بحرقتـــه
وكـــم اقيل عظيم الذنب واللمم

لاريب ما تزال أفئدة من الناس تهوى إلى البيت الحرام وترف إلى رؤيته والطواف به، الغني القادر الذي يجد الظهر يركبه ووسيلة الركوب المختلفة تنقله ; والفقير المعدم الذي لا يجد إلا قدميه، وعشرات الألوف من هؤلاء يتقاطرون من فجاج الأرض البعيدة تلبية لدعوة الله التي أذن بها إبراهيم - عليه السلام - منذ آلاف الأعوام..

حج رسول الله صلى الله عليه وسلم حجة الوداع ولعل احد اسباب تسمية حجة رسول الله بحجة الوداع أن النبي صلى الله عليه وسلم عاش بعد هذه الحجة واحد وثمانين يوما فقط حسبما تفيده اكثر الروايات كما أن الايحاءات المستفادة من خطابه التاريخي يوم عرفة من تلك الحجة كانت تعطي نفس السبب.

و خطب خطبته التاريخية العظيمة الحافلة التي قرر فيها قواعد الاسلام واحكام الدين وأتى على قواعد الشرك وبقايا الجاهلية ودعا الى تحريم دماء المسلمين وأموالهم وأعراضهم وأوصى بالنساء خيرا وذكر ما لهن وما عليهن من حقوق. وتأتي هذه الحجة بعد انتهاء العهود مع المشركين وبعد أن أمر الله نبيه بتطهير بيته من رجسهم وابعادهم عنه ومنعهم من دخوله منعا باتا أبديا.{إنما المشركون نجس فلايقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا}. فللتوحيد أقيم هذا البيت منذ أول لحظة عرف الله مكانه لإبراهيم - عليه السلام - وملكه أمره ليقيمه على هذا الأساس:{ألا تشرك بي شيئا}فهو بيت الله وحده دون سواه، وليطهّره للحجيج، والقائمين فيه للصلاة فهؤلاء هم الذين أنشئ البيت لهم، لا لمن يشركون بالله، ويتوجهون بالعبادة إلى سواه.

ها هو قد حل شهر ذيحجة الحرام وتمرّبنا ذكريات حجة الوداع المباركة ومعانيها العطرة واطيافها الخالدة وكل واحد منا أمل ليتني كنت في ركب الحجيج ! كما تمّر بالأمة الاسلامية ايام وتزهق ارواح أبنائها الأبرياء في كل مكان بغير حق وتمرّ بنا هذه الذكريات المقدسة وبلادنا تئن تحت وطأة الاحتلال منذ أكثر من عقد ومست أبناء شعبنا الأبي البأساء والضراء فزلزلوا لكنهم في انتظار لطف الله ومساندة اخوانهم المؤمنين انهم ينادون الأمة الاسلامية لاسيما الذين شاركوا في موسم الحج نداء عبد الله بن مبارك لما كتب الى قاضي عياض رحمهما الله وقال :

إن ابناء شعبنا المناضلين ينادون الأمة الاسلامية ويذكّرونها مظالم الاحتلال الصليبي التي ارتكبها ويرتكبها صباح مساء انه يشن حربا عارمة همجية ضد شعبنا الأصيل وكانت نتائج هذه الحرب الجائرة مئات الآلاف من الضحايا المدنيين العزل وآلام ومصائب وجروح لاتعد ولاتحصى، هؤلاء الطغاة الهادمون لمعاقل الحرية والايمان ارتكبوا ابشع الجرائم اطلاقا واذاق هذا الشعب الأبي مرارة المنايا وفداحة الرزايا تحمل هذا الشعب افظع انواع التعذيب وابشع امثال القتل والدمار

يا عابد الحرمين لوابصرتنا لعلمت انك في العبادة تلعب
من كان يخضب خده بدموعه فنحورنا بدمائنا تتخضب

رأوا المجازر الجماعية والابادة الكاملة لان أعداء الله لايعرفون معنى الرحمة ولايرعوون من وازع دين اوضمير لكن للأسف : هان على النظارة ما يمرّ بظهر المجلود ! وهذا امر لايقرّه الاسلام فان الاسلام يحرص ويؤكد على ضرورة الشعور بالأخوة الاسلامية والناظر في كثير من شعائر الاسلام يجدها رباطا قويا ووشاجا متينا يدعم اخوة الاسلام وابرز واوضح مايكون هذا في موسم الحج فالمسلمون يجتمعون في وقت واحد على عمل واحد ويتم التعارف بينهم ويرتبط اقصى المسلمين بادناهم فيكون وسيلة في تحقيق الوحدة الدينية و إن من ابرز الحقوق التي اوجبها الله تعالى على اتباع سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم بعضهم على بعض هو التعاون في الشدائد والملمات وحوادث الزمن وعوادي الدهر ومظالم الكفرة وعدوان المجرمين وهذه المظاهر الأخوية هي روح الايمان بها تتألف القلوب وتتعارف الأرواح وبها يجتمع الشمل وبها يصير المسلمون على اختلاف الأزمان وتباعد الأماكن أمة واحدة وقوة راسخة تصدّ كل عدوان وترد كل بغي وتقف في وجه كل ظالم وطاغي متغطرس.

يا أمة الاسلام أدركوا اخوانكم المؤمنين في مشارق الأرض ومغاربها من بورما وسوريا ومصر وفلسطين والعراق وسودان وكشمير وادعوا لهم بالفرج لاسيما لاخوانكم في افغانستان ادعوا لنصرهم في مواطن الاجابة صعيد عرفات الطاهر والمزدلفة والمشعر الحرام والملتزم لعل الله يتقبل دعواتكم و أن ينصر عباده المؤمنين عاجلا.

وما ذلك على الله بعزيز.

عرفان بلخي

فربما قتل المكاء ثـعـبـانـا!

الذكرى السنوية النحسة

في السابع من أكتوبر من العام ٢٠٠١ بدأت الولايات المتحدة حرباً ضد أفغانستان المسلمة وساندتها قوات المعارضة الأفغانية المرتزقة التي أطلق على نفسها اسم تحالف الشمال. وسقطت المدن الأفغانية تباعاً في أيدي قوات التحالف و تراجعت قوات الامارة الاسلاميةعن معظم المدن دون قتال. فسقطت مزار الشريف وهرات وكابول في ١٣ نوفمبر، وقندوز في ٢٢ نوفمبر، وقندهار في ٧ ديسمبر.

قـال منير العكش الباحث في علوم الإنسانية في كتابه أميركا والإبادات الجماعية أن الإمبراطورية الأمريكية قامت على الدماء وبنيت على جماجم البشر ، فقد أبادت هذه الإمبراطورية الدموية ١١٢مليون إنسان (بينهم ١٨،٥ مليون هندى أبيدو ودمرت قراهم ومدنهم) ينتمون إلى أكثر من ٤٠٠ أمة وشعب - ووصفت أمريكا هذه الإبادات بأنها أضرار هامشية لنشر الحضارة.

فلتأسيس هذه الحضارة المزعومة قامت القوات الأمريكية بعمليات قصف مكثف ومركز للمدن والقرى في بدو وهلة احتلال افغانستان واستخدمت القوات الأمريكية قذائف مزودة بأسلحة كيماوية واستخدمت ايضا في عملياتها العسكرية أسلحة محرمة دوليًا مثل القنابل العنقودية والانشطارية كما أنها استخدمت قنابل اليورانيوم وقامت بانتهاك أحكام القانون الدولي في وضح النهار.

كما داست حماية أسرى الحرب فى ظل اتفاقية جنيف الثالثة ١٩٤٩م والتي جاءت متضمنة نظامًا شاملاً لحماية أسرى الحرب وقررت الاتفاقية على أنه يجب أن يعامل أسرى الحرب معاملة إنسانية فى جميع الأوقات، كما حظرت الاتفاقية تعريض حياة الأسير للموت بسبب الإهمال غير المشروع أو أي فعل آخر، كما حظرت تعريض الأسير للتشويه البدنى أو التجارب الطبية أو العلمية من أى نوع كان مما لا تبرره المعالجة الطبية للأسير. كما أوجبت حماية الأسرى ضد جميع أعمال العنف أو التهديد أو السباب وفضول الجماهير، كما حظرت ارتكاب أعمال القصاص ضد الأسرى.

كذلك حظرت الاتفاقية ممارسة أى تعذيب بدنى، أو معنوى، أو أى إكراه على أسرى الحرب لاستخلاص معلومات منهم من أى نوع... ولا يجوز تهديد أسرى الحرب الذين يرفضون الإجابة أو سبهم أو تعريضهم لأى إزعاج أو إجحاف، وقررت الاتفاقية أنه يجب نقل أسرى الحرب إلى معسكرات تبعد بقدر كاف عن مناطق القتال ليكونوا فى مأمن من الخطر.

لكن في الأيام الأولى للاحتلال مارست الولايات المتحدة عملية إبادة جماعية لعدد ضخم من الأسرى في قلعة "جانكي"بعد أن تم تأمينهم على حياتهم وارواحهم في القلعة التي كانت تخضع لأوامر القائد الشيوعي الأوزبكي " رشيد دوستم" وقد تعرضت قلعة "جانكي" لعملية إبادة كاملة للأسرى في صورة من الوحشية المفرطة، حيث تم قصف القلعة بالمدفعية من جانب قوات التحالف الشمالي ، والقصف بالطائرات الأمريكية عقب اصطناع ما سمي بتمرد المقاتلين ، وهي كانت مؤامرة متفق عليها بقصد إبادة مئات من الأسرى والواقع أن هذا السلوك الأمريكي المفرط في البربرية والوحشية، كان متنافيا مع أبسط مبادئ الأخلاق والقانون والشرف ، إذ كيف تستطيع دولة عظمي أن ترتكب هذه الجريمة البشعة ضد أسرى عزل لا حول لهم ولا قوة بعد أن تم تأمينهم على حياتهم وأرواحهم.

إن ما حدث في قلعة "جانكي" هو جريمة حرب بشعة، وستظل وصمة عار، وشاهد إدانة لا يغيب على سقوط مجتمع القانون الدولي والعودة إلى قانون الغابة العصر الذي تسود فيه القوة والجبروت وتعلو على الحق والعدل، وعلى الرغم من عدم وجود أدلة قانونية من أي نوع تثبت أو توحي بأن الامارة الاسلامية لها صلة بهجمات ١١ سبتمبر.

لكن الولايات المتحدة اصرت باحتلال أفغانستان لتحارب الإرهاب على زعمها ، ومن ذلك التاريخ الى اليوم وخلال اكثر من عقد من الزمن تخوض قوات التحالف الدولي والتي تشارك فيها ٤٩ دولة متحالفة معارك طاحنة ضد قوات الإمارة الإسلامية والشعب

الأعزل دون ان تكسب الحرب اوتبدئ المقاومة الاسلامية أدنى بوادر هزيمة اوتراجع لأن شعبنا شعب عتيد وعنيد يأبى الاحتلال بكل انواعه، ويرفض الضيم والعتو ، ولا يوالي لمن احتلَّ أرضه ، وهذا ما ذكره شكيب أرسلان بقوله عن هذا الشعب:(لا ينام على الثأر ، ولا يقبل أن يطأ الأجنبي أرضه ولا يواطئ العدو على استقلال بلاده).

وليت لا يجهل أحد كيف لقَّن الأفغان ؛ التتر دروساً في الدفاع عن دينهم وعقيدتهم ؟ بل هزموا جنكيز خان الذي كانت له اليد الطولى في سفك الدماء ، واحتلال بلاد الإسلام ، وكيف حطَّم الاستعمار البريطاني الذي جثم على أرضهم ٤٤ عاماً ، وأهان المجاهدون البريطانيين في ثلاث حروب متتالية ، وأمَّا الاتحاد السوفييتّي فقد كان للمجاهدين الأفغان دورٌ كبيرٌ في تفكيكه إلى دويلات ، وعدم الاستسلام له خلال حرب دامت أكثر من عشرين عاماً من الزمان، لقَّبت بعدها بلاد الأفغان بأنَّها مقبرة للغزاة.

ولله الحمد أصبحت الامارة الاسلامية أقوى في مجابهة الاحتلال من أي وقت مضى وحين ينظر الإنسان اليوم إلى الحرب الهائلة التي شنها أعداء الإيمان على أهل الإيمان في صورها المتنوعة ، من بطش ومن ضغط ومن كيد بكل صنوف الكيد، بلغ من عنف الحملة على المؤمنين أن قتلوا وشردوا وعذبوا وقطعت أرزاقهم وسلطت عليهم جميع أنواع النكاية. ثم بقي الإيمان في قلوب المؤمنين ، يحميهم من الانهيار ، ويحمي شعبهم من ضياع شخصيته وذوبانه في الأمم الهاجمة عليه ، ومن خضوعه للطغيان الغاشم.

ان شعبنا شعب صلب المراس يأنف الذل ولايستطيع الاقامة على الضيم فلقد قهر الاسكندر الأكبر واذل بريطانيا واخيرا الاتحاد السوفياتي وهذا مصير كل من يتسول له نفسه اجتياحها دون استثناء فهل ينسحب جنود الاطلسي والأمريكان وعملائهم سالمين كلا وحاشا بل انهم سيقبرون بأمانيهم في هذا البلد مع من دفنوا فيها قبلا فهذه البلاد مقبرة الأمبراطوريات وهذا هو اوان انصهار الغطرسة الأمريكية. وبنظرة تاريخيَّة ، نرى أنه لم ينجحْ أي واحد من الغزاة في غزو أفغانستان، فعلى مرّ العصور لم ينجحْ أي منهم في تحقيق أهدافه في هذا البلد وان كان طغمة من الخونة مواليين لهم ، وإن الأمريكيين أنفسهم لم ينجحوا في ذلك، في ظل ما فشل فيه قبلهم البريطانيون والروس.

يقول باحث امريكي (سيث ج. جونز) مؤلف كتاب (مقبرة الغزاة... حرب أمريكا في أفغانستان) أن هناك مقبرة على مشارف (كابول) والتي تحتوي قبور مئة وثمانية وخمسين من الجنود والدبلوماسيين البريطانيين الذين قتلوا خلال الحروب البريطانية بين عامي ١٨٣٩ ـ ١٨٤٢م، وبين عامي ١٨٧٩ ـ ١٨٨٠م، ويشير إلى أنه في الحرب الحالية جرى بناء نُصُب تذكاري حديث في هذه المقبرة، وأضيف في هذه المقبرة أسماء القتلى الأمريكيين والأوروبيين الجدد.

وفي الأمثال السائرة : ربما قتل المكاء ثعبانا ! وها هو جنرال أمريكي آخر يعترف قتل العملاء بأنه حوالي مقتل٤٠٠ جندي أسبوعيًّا عدا قوات التحالف وهذه الأرقام "كبيرة جدا " وتقترب من وتيرة الخسائر الأمريكية خلال حرب فيتنام.

واخيرا عند تسويد هذا المقال قتَلَ جنديٌ أفغاني جندياً مُدربا من الاعداء ، في قاعدة شرق البلاد، بعد خمسة أيام على هجوم مماثل أسفر عن مقتل ثلاثة أميركيين من قوات التحالف. وقالت قوة الحلف (ايساف) إن "رجلا يرتدي زي قوات الأمن الأفغانية أطلق النار على جنود من الحلف الأطلسي وقتل واحدا منهم في شرق أفغانستان". ولم تكشف هوية الجندي القتيل. وأضاف التحالف أن تحقيقا قد بدأ لكشف ملابسات الهجوم. وقال المتحدث باسم الحكومة العميلة إن مطلق النار جندي في الجيش الأفغاني أطلق النار على مدربين من قوة إيساف في معسكر تدريب في ولاية باكتيا ا. وأوضح أن عددا كبيرا من جنود التحالف قد أصيبوا بجروح خطيرة.

وقتل قبل ايام ٣ جنود أميركيين برصاص جندي أفغاني في قاعدة اخرى بباكتيا. كما قتل عشرات من جنود قوة ايساف على يد عناصر من القوات الأفغانية أو بيد رجال يرتدون الزي العسكري في السنوات الأخيرة وتنسف هذه "الهجمات من الداخل" الثقة بين القوات الافغانية العميلة وقوات الأطلسي وتحد من قيامهما بمهمات مشتركة.

فعلى الأعداء ان يعلمو أن الأبطال المقاومين رجال مازالوا يؤمنون بالله ولم يتزعزع ايمانهم من خوف اوموت وعلى غرار قـول الشـاعر:

يستعذبون مناياهم كأنهم   لايخرجون من الدنيا إذا قتلوا

وسيأخذون منهم ثأر جميع الانتهاكات والجرائم البشعة وسيلقنهم درسا لاينسى أبد الدهر ان شاء الله.

ونحن نؤمن انه "قد جعل الله انتصار الحق سنة كونية كخلق السماوات والأرض ، واختلاف الليل والنهار. سنة لا تتخلف.. قد تبطئ تبطئ لحكمة يعلمها الله ، وتتحقق بها غايات يقدرها الله. ولكن السنة ماضية. وعد الله لا يخلف الله وعده. ولا يتم الإيمان إلا باعتقاد صدقه وانتظار تحققه ولوعد الله أجل لا يستقدم عنه ولا يستأخر".

وليقضي الله أمرا كان مفعولا. صدق الله العظيم.

محمد ياسين الحسني

هنيئا لكِ يا أفغانستان هؤلاء الأبطال المغاوير

لم يكن العالم يصدّق أن تهزم هذه القطعة المنعزلة عن العالم، التي لا تتمتع بأي تقدم تكنولوجي وثقافي، وليس لها أي دور في مجال الصناعة والتقنية، وشعبها من أفقر الشعوب ، وأرضها ليست إلا صحراء قاحلة وجبال جرداء، وليس فيها ما يلفت النظر من تقدم في المدنية والحضارة، أن تقوم هذه المنطقة المنعزلة بدورها القيادي، وتخضع أكبر الإمبراطوريات التي بلغت أوجها في الصناعة والتقنية ما يفوق الذهن البشري.

لم يكن أحد يصدّق يوما أن تكون هذه الأرض البعيدة والمستوحشة والتي ليس لها دور حضاري وثقافي يذكر في العالم المتحضر، أن تقوم في هذه البقعة النائية والصحراء القاحلة تلك المجموعة الطيبة من الفتية الذين آمنوا بربهم وصرخوا صرخة صارخة على المادية التي اكتسحت العالم المترامية الأطراف، وأن تنبت في هذه المفاوز تلك الأزهار والرياحين ....ويتضوع مسكها العالم الإنساني، وأن يخرج من ثنايا هذه الجبال الشامخات تلك الفئة الفتية القاهرة التي أخضعت فراعنة العصر، وجبابرة الزمان الذين سلوا السيف على الجنس البشري واستعبدوا شعوب العالم، وافترسوا ممتلكاتها واغتصبوا أموالها، واستغلوا مواردها، وهانت عليهم كرامة الإنسانية، وإهراق دماءهم. وقد اتخذوا بلاد الله دولا، وعباد الله خولا، يأكلون أموال الناس بالباطل ويصدون عن سبيل الله.

صدِّق أو لا تصدِّق، تحسبه معجزة أو كرامة أو سحرا أو غير ذلك من ألفاظ التي تثير الاستغراب والدهشة، فقد أخضعت هذه المجموعة الصغيرة تلك العفاريت، والجبابرة، والفراعنة، وأخرجتهم أذلة صاغرين.

ههنا يتساءل كثيرون: لماذا حظي هذا الشعب بهذا الظفر المبين؟ أين البلاد العربية التي كانت مصدر هذه الأعمال العماليق، وأين البلاد التي احتلت الصدارة في العالم الإسلامي والإنساني ردحة من الزمن، أين الدولة العثمانية، أين المغولية، و...

إن الجواب يتخلص في شيء واحد وهو أن هذه الأمة المنعزلة رزقت الرجال والأبطال المغاوير، الذين باعوا أنفسهم لله واستهانوا بزخارف الدنيا وزينتها وهانت عليهم الدنيا وما عليها، وشغفوا بالشهادة كما يشغف المدمن بالخمر، وتلك الأمة عدمت الرجال، وتهالكت على الدنيا، وخلبتها الحضارة الغربية المادية.

فأمة الأفغان رزقت الرجال وأمة العرب حرمت الرجال، فرفعت الأولى رأسها عزيزة، ونكست الثانية رأسها ذليلة صاغرة مهانة أمام أبناء القردة والخنازير.

إن التاريخ يشهد أن كل حزب أو حركة أو منظمة دينية أو سياسية أو اجتماعية إنما كان تقدمها ونموها منوطاً بالرجال الأقوياء الذين يقودون هذه الحركة، ويسيرون قيادتها، ويديرونها إلى الأمام. وكان فقدان الرجال في تلك الحركة يعني انهيارها وتدهورها وسقوطها. ولا يختلف في هذا اثنان.

إن النبي □قبل أن يقيم حكومة إسلامية بنى للحفاظ عليها وصيانتها من التردي والانهياررجالأعمالقة بلغواأقصى مايبلغ الإنسان منكم الالرجولية والطموح والهمة والصداقة والإيثاروالزهدوالتقشف والاستهانة بزخارف الدنيا وحطامها، فكانوا بحق رجالاً لكل فن، وفرساناً لكل ميدان، لا يشق لهم غبار، ولا يدانيهم في العظمة أحد، يتسمون بخلال الإنسانية، ويتصفون بصفات النبل والصلاح والخير والإيثار مما أرغم العالم أرغم الإنساني أن يقر لهم، ويعترف برجولتهم وكمالهم.

وكانت الحكومات الإسلامية الكبرى تعيش ما دام تحمل في أكتافها رجالاً مؤهلين، فدونك الدولة الأموية، والعباسية، والعثمانية، والمغولية؛ من أكبر الدول على وجه الأرض في زمنها بلا منازع، وأكثرها سيطرة على القلوب والعقول، أجل! إنها عاشت مادام يقودها الرجال، فإذا عدمت الرجال سقطت من حينها، وطويت في صفحات التاريخ، وأصبحت حبراً على ورق. وقس على ذلك جميع الحكومات والدول، والمعاهد والمدارس والجامعات والأكاديميات؛ إنك تتفق معي في كلمة واحدة وهي: أنها عاشت بالرجال، فإذا فقدت الرجال، سقطت من حينها، وطوي بساطها في التاريخ.

فكانت انطلاقتنا الأولى بالرجال البواسل الذين يُخضعون البلاد، ويقتحمون المعارك، ويستسهلون المخاطر، ويركبون الصعب والذلول، ويحملون أنفسهم على المهالك والمخاوف، لا تهولهم الأهوال، ولا تروعهم الحوادث، ولا تثنيهم الأموال والأولاد أن يكونوا أبطال المعارك، وأسد الغابة، فكانوا كلما سمعوا نأمة

طاروا إليها زرافات ووحداناً.

وكان هؤلاء الأبطال المغاوير هم الذين يتولون صيانة تراثنا الديني ورصيدنا الحضاري، فكنا في فسحة من الحياة، لا يردعنا رادع، ولا تخيفنا الحوادث، ولا يتعرض أحد إلى عرضنا وشرفنا، ولكن بعد أن خلا الميدان منهم حان تنزلنا وتساقطنا وانهيارنا، وداهمتنا الخطوب والكوارث، ولحقتنا الهزائم المتكررة. فأصبحنا كقطعان ضالة من الغنم، لا رأس، ولا رائد، ولا حارس، وهاجمتنا وحوش البشرية هجوم رجل واحد، ورمونا عن قوس واحدة، فنقصوا أطرافنا، واستباحوا دمائنا وأموالنا، وهتكوا أعراضنا، وغصبوا أراضينا ومعطياتنا.

وبينما الأمة تعيش في هذا اليأس القاتل، والظلام الحالك، وتتجرع كأس الذلة والهوان من أبناء الصهيون الغاشم،إذ طلعت أمة الأفغان من متاهات أفغانستان لتعيد تلك الثقة المفقودة في الأمة، وتعيد تلك الحيوية والنشاط التي اتسم بها الإسلام في كل عصر ومصر.

لقد جاءت الأمة الأفغانية لتظهر حقانية الإسلام ومعجزاته الكبرى في عصر المادية، عصر لا يؤمن إلا بالقوة، ولا يتأله إلا المادية الرعناء، جاءت هذه الأمة لتقول للعالم: إن هذه الوسائل التي تتبجحون بها، وهذه التقنيات التي توصلتم إليها لا تغنيكم شيئا أمام قوة الإسلام القاهرة التي يرعاها فاطر الكون، وخالق هذه الوسائل التي تتذرعون بها للتدويخ بمخالفيكم.

وقد بارك الله في هذه التربة الطيبة الطاهرة، فكلما سقط بطل وسقا كأس الشهادة، أنجبت أضعاف الأبطال، وكلما ازداد اقتحام العدو وعنفه وشراسته ازدادت صلابتهم وإيمانهم، وثبتوا على الجهاد في سبيل الله. الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم الله إيمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل.

إنك يا أفغانستان قد قدمت من الأرواح والنفوس الطاهرة ما لا يحصى لأجل إعلاء كلمة الله ودحض الباطل، فلم يضيع الله تعالى هذه الدماء، ولم يضيع هذه التضحيات، فأبدلك بكلا الظفرين، فإما سقا أبطالك كأس الشهادة فسارعوا إلى جنة الخلد ، واستأثروا بها على غيرهم من الأمم، واحتلوا عليا المناصب في الجنة وسبقوا الأمم الأخرى في هذا الحظ.وإما نصرك وغلبك على العدو الذي أجلب عليك بخيله ورجله، وجاء بحده وحديده، وتفنن للفت عن عضد أبطالك من التهديد والإغراء والتطميع وغيرها من ضروب الحيل وفنون الإغراء، إلا أن أبطالك ثبتوا دونه ثبوت الراسيات، فلم يثنهم دبابات العدو وصواريخه، ولم يهنهم تقدمه الهائل في التقنية وفنون الحرب.

فهنيئا لك هذا الظفر المبين، نيل الجنة ورضوا ن الله تعالى، قد سبق أبطالك إليها. وهنيئا لك هزيمة أكبر الإمبراطوريات حينما ركنت الشعوب الإسلامية الأخرى إلى الدعة والراحة، فحقت عليها الذلة وحرمت الدرجات العلى في الجنة، جاء أبطالك في الميدان ليحظوا بهاتين الجائزتين، فيرفعوا رؤوسهم بكل اعتزاز أمام الجبابرة، ويستحقوا نعيم الآخرة، تلك نعمة لم ينلها شعب آخر في هذا القرن، فهنيئا لك يا أفغانستان، فافتخري بهذه النعمة، وارفعي رأسك عزيزة، وكوني أنت قائدة الأمة، وخذي بيد هذه الأمة المسكينة التي انصهرت في بوتقة المادية الغربية الجامحة، وتركت الدعوة والجهاد، فسلط الله عليها المادية والعدو، فانهارت واستكانت. إنك وحدك بقيت لتحتفظي على البقية الباقية، وتعيدي القيادة إلى الأمة، وتقرري مصيرها في المستقبل، وتسوقيها إلى ما هو خير لها.

فهنيئا لك بهؤلاء الأبطال والأسود....

وهنيئا لك بتلك الرجال الذين سطروا على صفحات الوجود والتاريخ أسمى آيات العزة.

وهنيئا لك باستشهاد أبنائك في سبيل الله والذود عن أرض الإسلام وحماه.

وهنيئا لك أن تقدمي المثل والقدوة للدنيا كلها بتلك الشموس الساطعة التي تتلألأ في العالم كتلألأ النجوم في السماء.

وهنيئا لكم يا أبطال أفغانستان الشهادة.

وهنيئا لكم بلقيا الأحبة محمد صلى الله عليه وسلم وصحبه.

هنيئا لكم في جنة الخلد حيث رضوان الله ونعيمه.

هنيئا لكم بتباهي الله بكم أهل السماء.

وهنيئا... وهنيئا.. وهنيئا...

وأخيرا اعلموا يا أبطال أفغانستان أن سر بقاءكم ورمز انتصاركم هو الزهد بما عند الجبابرة، واحتمال المشاق، والتجنب عن كل ما يخدش بالمروءة والأخلاق من التحلل والتهالك على الملاهي والانغماس في الشهوات، والميل إلى الدعة والراحة. إنكم ضحيتم بكل ما يتمناه الإنسان المعاصر، وبكل ما تشتهيه أمم المادية المعاصرة.

فهذا هو سر تقدمكم، وهذا هو سبب سيادتكم، وهذه هي علة انتصاركم على كبرى الإمبراطوريات، وهذه هي ميزتكم التي تميزتم بها عن سائر الشعوب والملل التي آثرت الملاهي والمادية على التقشف والزهد واحتمال المشاق، فانماعت كما تنماع الملح في الماء، وذابت كما تذوب الثلج أمام وهج الشمس، فلا تروا عن هذه الأخلاق الفاضلة بديلا، ولا تعوّضوها بهذه المدنية الداعرة التي ألقت الإنسانية في نار وجحيم.

بقلم/ أبي طلحة

من أخلاق المجاهد

المروءة وفضلها وأهميتها

من الصفات التي يجب أن يتصف بها المجاهد هي صفة المروءة والحشمة وإبعاد النفس عن كل شين وعن كل ما يؤدي إلى النفرة والتضجر.

فالذي يتحلى بصفة المروءة ويلتزم بها فهو ممن يتمكن من الترفع عن المعاصي والإنصاف في الحكم والكف عن الظلم، ويستطيع أن يضع كل شيء في موضعه اللائق، فلا يعين قويا على ضعيف ولا ظالما على مظلوم ولا يباشر الأمور التي لا تليق بالإنسان فضلا بالمسلم.

من هنا كان اتصاف المجاهد بصفة المروءة ضرورة حتمية، فالمجاهد إذا تحلى بهذه الصفة يستطيع أن يجذب إليه أكبر عدد من مخالفيه وأعداءه، وأن يتمكن من النفوذ في قلب الناس.

تعريف المروءة وفضلها وأهميتها:

يقول الإمام الماوردي في تعريف المروءة: هي خلق رفيع القدر يستعمله الأدباء في المدح وعلماء الأخلاق والنفس في مكارم الأخلاق وسمو النفس وعلماء الشرع من فقهاء ومحدثين في صفات الراوي والشاهد ليوثق بكلامهما والقاضي ليطمئن إلى عدل، فتجدها في كتب أصول الفقه في صفات الراوي، وكذلك في كتب الحديث بينما تجدها في كتب الفقه في كل باب يتعرض للعدالة بالشرح والتفصيل كالقضاء والشهادة والوقف. أدب الدين والدنيا.

ويقول ابن سلام: حدُّ المروءة: رعْيُ مساعي البرِّ، ودفع دواعي الضر، والطهارة من جميع الأدناس، والتخلُّص من عوارض الالتباس، حتى لا يتعلق بحاملها لوْم، ولا يلحق به ذم، وما من شيء يحمل على صلاح الدين والدنيا، ويبعث على شرف الممات والمحيا، إلاَّ وهو داخل تحت المروءة.

قال أبو حاتم البستي: اختلف الناس في كيفية المروءة، فمن قائل قال: المروءة ثلاثة، إكرام الرجال إخوان أبيه وإصلاحه ماله وقعوده على باب داره. ومن قائل قال: المروءة إتيان الحق وتعاهد الضعيف...ومن قائل قال المروءة إنصاف الرجل من هو دونه والسمو إلى من هو فوقه والجزاء بما أتى إليه. ومن قائل قال مروءة الرجل صدق لسانه واحتماله عثرات جيرانه وبذله المعروف لأهل زمانه وكفه الأذى عن أباعده وجيرانه. ومن قائل قال إن المروءة التباعد من الخلق الدنى فقط. ومن قائل قال المروءة أن يعتزل الرجل الريبة فإنه إذا كان مريبا كان ذليلا وأن يصلح ماله فإن من أفسد ماله لم يكن له المروءة والإبقاء على نفسه في مطعمه و مشربه. ومن قائل قال المروءة حسن العشرة وحفظ الفرج واللسان وترك المرء ما يعاب منه. إلخ.

والحق أن جميع هذه الأشياء تدخل في تعريف المروءة. لأن المروءة هي التحلي بالأخلاق الفاضلة والتخلي عن الرذائل، أو عن كل ما يراه الناس مستقبحا. يقول الإمام الشافعي: والله لو كان الماء البارد يُنقص من مروءتي لشربته حاراً.

أهمية المروءة في القرآن والحديث:

إن جميع الآيات القرآنية والأحاديث النبوية التي تؤكد على الأخلاق الفاضلة كالصدق وأكل الحلال والإحسان إلى الناس

وتحذر من الأخلاق الرديئة كالكذب والغش والحسد والغيبة والاستهزاء بالناس واستحقارهم، كلها تدخل في تعريف المروءة، وعلى سبيل المثال نذكر هنا بعض الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الدالة على الالتزام بالمروءة:

قال الله تعالى " فإن لم يكونا رجلين فرجل وامرأتان ممن ترضون من الشهداء " ومن تُرتضى شهادته فإنه لا يخالف الآداب الحسنة ولا يخرج عن أعراف الناس ولا يُزري على نفسه ولا يتعاطى ما فيه خسة أو دناءة .

قيل لسفيان بن عيينة رحمه الله " قد استنبطت من القرآن كل شيء فأين المروءة في القرآن " قال في قول الله تعالى " خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين " ففيه المرءوة وحسن الآداب ومكارم الأخلاق، فجمع في قوله " خذ العفو " صلة القاطعين والعفو عن المذنبين والرفق بالمؤمنين، وفي قوله تعالى " وأمر بالعرف " صلة الأرحام وتقوى الله في الحلال والحرام، وفي قوله تعالى " وأعرض عن الجاهلين " الحض على التخلق بالحلم والإعراض عن أهل الظلم والتنزه عن منازعة السفهاء ومساواة الجهلة وغير ذلك من الأفعال الحميدة والأخلاق الرشيدة .

ومن الأحاديث النبوية:

- إنما بعثت لأتمم صالح الأخلاق.
- من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه.
- إذا لم تستح فاصنع ما شئت.
- إن الله عز وجل كريم، يحب الكرم ومعالي الأخلاق، ويبغض سفسافها.
- إن الله يحب معالي الأمور وأشرافها، ويكره سفسافها.

درجات المروءة:

وقد جعل الإمام ابن القيم رحمه الله المروءةإلى ثلاث درجات رئيسية:

- الدرجة الأولى: مروءة المرء مع نفسه وهي أن يحملها قسرا على ما يجمل ويزين وترك ما يدنس ويشين ليصير لها ملكة في العلانية فمن أراد شيئا في سره وخلوته: ملكه في جهره وعلانيته فلا يكشف عورته في الخلوة ولا يتجشأ بصوت مزعج ما وجد إلى خلافه سبيلا ولا يخرج الريح بصوت وهو يقدر على خلافه ولا يجشع وينْهَم عند أكله وحده...وبالجملة: فلا يفعل خالياً ما يستحيي من فعله في الملأ إلا مالا يحظره الشرع والعقل ولا يكون إلا في الخلوة كالجماع والتخلي ونحو ذلك.

- الدرجة الثانية: المروءة مع الخلق بأن يستعمل معهم شروط الأدب والحياء والخلق الجميل ولا يظهر لهم ما يكرهه هو من غيره لنفسه وليتخذ الناس مرآة لنفسه فكل ما كرهه ونفر عنه من قول أو فعل أو خلق فليجتنبه وما أحبه من ذلك واستحسنه فليفعله.

وصاحب هذه البصيرة ينتفع بكل من خالطه وصاحبه من كامل وناقص وسيئ الخلق وحسنه وعديم المروءة وغزيرها. وكثير من الناس يتعلم المروءة ومكارم الأخلاق من الموصوفين بأضدادها كما روي عن بعض الأكابر أنه كان له مملوك سيئ الخلق فظ غليظ لا يناسبه فسئل عن ذلك فقال: أدرس عليه مكارم الأخلاق. وهذا يكون بمعرفة مكارم الأخلاق في ضد أخلاقه ويكون بتمرين النفس على مصاحبته ومعاشرته والصبر عليه.

- الدرجة الثالثة: المروءة مع الحق سبحانه بالاستحياء من نظره إليك واطلاعه عليك في كل لحظة ونفس وإصلاح عيوب نفسك جهد الإمكان فإنه قد اشتراها منك وأنت ساع في تسليم المبيع وتقاضي الثمن وليس من المروءة: تسليمه على ما فيه من العيوب وتقاضي الثمن كاملا أو رؤية مِنّته في هذا الإصلاح وأنه هو المتولي له لا أنت فيغنيك الحياء منه عن رسوم الطبيعة والاشتغال بإصلاح عيوب نفسك عن التفاتك إلى عيب غيرك وشهود الحقيقة عن رؤية فعلك وصلاحك. مدارج السالكين: ٢/٣٣٥

مجالات المروءة:

ومجالات المروءة كثيرة، ونوجز أهم ما ينبغي للمرء أن يباشره ليتصف بصفة المروءة مستعينا بالكتب التي تتحدث عن الأخلاق والآداب.

- صون النفس عن كل ما يعيبها أمام الخلق ولو كان ذلك الأمر حلالا، يقول عبدالله بن عمر رضي الله عنهما " المروءة حفظ الرجل نفسه "

- حسن التدبير وإتقان الصنعة من المروءة والأخلاق المحمودة لأن الأخرق الذي لا يتقن ما يصنعه مذموم عند الناس " إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملا أن يتقنه "

- حسن المنازعة والكرم في الخصومات فهي من صفات الرجل الحليم ذي المروءة التامة والإيمان الكامل " من كظم غيظا وهو قادر على أن ينفذه دعاه الله على رءوس الخلائق يوم القيامة حتى يخيره في أي الحور شاء "

- لزوم الحياء والتواضع والحلم وكظم الغيظ وصدق اللهجة وحفظ الأسرار والإعراض عن الجاهلين .

- البر والصلة للوالدين وذات الرحم مع قبول إساءتهم بالإحسان وخطأهم بالعفو والغفران .

- أن يكون الإنسان ذا أناةٍ وتؤدةٍ؛ فلا يبدو في حركاته اضطراب أو عجلة، كأن يُكثر الالتفات في الطريق، ويعجل في مشيه العجلة الخارجة عن حد الاعتدال.

- أن يضبط نفسه عن هيجان الغضب أو دهشة الفرح، وأن يقف موقف الاعتدال في حالي السراء والضراء.

- أن يتحلّى بالصراحة والترفع عن المواربة والمجاملة والنفاق، فلا يُبدي لشخصٍ الصداقة وهو يحمل له العداوة، أو يشهد له باستقامة السيرة وهو يراه منحرفاً عن السبيل.

- ألا تطيش به الولاية والإمارة في زهو ولا ينزل به العزل في حسرة.

- ألاَّ يفعل في الخفاء ما لو ظهر للناس لعُدَّوه من سقطاته والمآخذ عليه، وقد رفع محمد بن عمران التيمي شأن هذا الأدب حتى جعله هو المروءة, فقال لما سئل عن المروءة: ألا تعمل في السر ما تستحي منه في العلانية.

- أن يتجنب القبائح لقبحها ووخامة عاقبتها، فيكون تجنبه لها في السر والعلانية.

- أن يلاقي الناس بطلاقة وجه، ولسان رطب غير باحث عما تكنه صدورهم من مودة أو بغضاء ولكنه لا يستطيع أن يرافق ويعاشر إلا ودودا مخلصاً.

- أن يتجنب تكليف زائريه وضيوفه ولو بعملٍ خفيف؛ فقد ورد عن عمر بن عبد العزيز رحمه الله: (ليس من المروءة استخدام الضيف).

- أن يحكم في مجلسه الجد والحكمة وأن لا يلم في حديثه بالمزاح إلا إلماماً مؤنساً في أحوال نادرة قال الأحنف بن قيس: (كثرة المزاح تذهب المروءة).

- أن يُحسن الإصغاء لمن يُحدثه من الإخوان، فإن إقباله على محدثه بالإصغاء إليه يدل على ارتياحه لمُجالسته، وأنسه بحديثه.

- أن يحتمل ضيق العيش, ولا يبذل ماء حيائه وكرامته في السعي لما يجعل عيشه في سعة أو يديه في ثرا.

- أن يكون حافظاً لما يؤتمن عليه من أسرارٍ وأمور لا ينبغي أن تظهر لأحدٍ غير صاحبها.

- أن لا يتعمد إيذاء أحد ولا يغتابه ولا ينال منه.

- أن يحرص على أن تطابق أقواله وأفعاله ما جرت عليه الأعراف والتقاليد الحسنة, والتي لا تخالف الشرع ولا تضاد الدين.

- أن يعامل الآخرين بما يحب أن يعاملوه به, وأن يحترمهم ولا يفضل نفسه عليهم في شيء.

خوارم المروءة :

وهناك بعض الأعمال تخرم المروءة وتخرقها، وتجعل الإنسان في معرض السخرية والهزء يجب على المرء الاجتناب منها. ومن هذه الأفعال ما هو محرم شرعا وما هو مكروه تنزيها وما هو مكروه عرفا. وفيما يلي نذكر أهم الأفعال التي تخرم المروءة وتجعل الإنسان موضع السخرية والهزء.

- البول قائما واعتياده من غير حاجة، وكذا البول على قارعة الطريق المسلوكة وفي الأماكن العامة.

- الأكل في الطريق والأسواق والأماكن العامة ما لم تكن مكانا خاصا للطعام .

- استخدام الضيف وتكليف الزائر بالعمل ولو كان خفيفا. قال عمر بن عبد العزيز " ليس من المروءة استخدام الضيف "

- الجشع عند أكل الطعام كأن يأكل بشدة ونهم وإسراع .

- إخراج الريح بصوت مع القدرة على ضبط النفس، بخلاف ما لو خرج بلا قصد.

-مباشرة الأقوال والأعمال التي تثير استغراب الناس وتحملهم على الضحك والسخرية.

- محاكاة شخص في حركاته ومشيته وكلامه من باب السخرية وإضحاك الناس، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله " وتحرم محاكاة الناس للضحك، ويعزَّر هو ومن يأمره ؛ لأنه أذى ".

- الرقص والتصفيق والتصفير للرجال، يقولابن عبد السلام " الرقص والتصفيق للرجال خفة ورعونة مشبهة لرعونة الإناث لا يفعلها إلا أرعن أو متصنع كذاب

- الجلوس في المقاهي والأماكن المشبوهة لأنها مواطن الأسافل والأراذل .

- التصريح بالأقوال التي يستحيا من ذكرها بلا حاجة .

- المبالغة في الإسراع في المشي مع كثرة الالتفات .

- اللعب بالحَمَام لأن الأراذل يتعمدها.

- كشف العورة وما جرى في العرف أنه عورة كالصدر والظهر والبطن .

- لبس الأحمر الخالص من الثياب للرجال لأنه تشبه بالنساء .

- كل من تزيّ بزي يلفت الأنظار ويُسخر منه كمن يلبس لبس الشهرة .

- نتف شعر اللحية والإبط والأنف أمام الناس لما فيه من الدناءة والتقزيز.

- مَدُّ الرجلين في مجمع الناس من غير حاجة وكذا مدهما إلى الكعبة أو إلى القرآن أو الكتب الحديثية.

- الإكثار من المزاح فهو مما يذهب المروءة ويُسقط الهيبة، قال بن عباس رضي الله عنه " يا بني : لا تمازح السفهاء فتسقط كرامتك ولا اللئام فتذهب مروءتك "

- نقص الهمة وعدم الطموح إلى المعالي من الأمور. قال عمر رضي الله عنه: "لا تصغرن هممكم؛ فإني لم أر أقعد عن المكرمات من صغر الهمة".

- الفرار من ميدان المعركة عند الزحف ومغالبة العدو.

- عدم الإيثار والاستئثار في الأعمال، وعدم الإفساح للآخرين.

- ابتكار الحيل والخداع لابتزاز أموال الناس.

- المجاهرة بالمعاصي، فإن الجاهرة بالذنوب دليل على نقص في المروءة.

أسباب خوارم المروءة

وقد جعل العلماء بعض أسباب تخرم المروءة ينبغي التعرف بها حتى يجتنبها الذي ابتلي بالأخلاق الرذيلة، الأول: نقص الدين، فإن الذي لا يبالي بأمور الدين، فيرتكب كل رذيلة وفاحشة دون مبالاة. الثاني: قلة الحياء، وقد جاء في الحديث: إذا لم تستحي فاصنع ما شئت. الثالث: نقص في العقل، ولا شك أن المخبول يرتكب كل ما ينافي المروءة.

بعد هذا كله قارن بين ما يفعله المجاهدون وما يرتكبه جنود الأمريكان يتضح لك كالشمس في رابعة النهار أن الأول يتعمد كل ما ينافي الإنسانية والمروءة، والثاني يمثل المروءة في أعلى معانيها. ولا شك أن الأول ينقصه الدين والحياء والعقل، والثاني بلغ الكمال في الدين والحياء والعقل.

أسباب تحقيق المروءة:

وهناك بعض عوامل تحمل الإنسان على التحلي بصفة المروءة ينبغي لمن يشعر بأنه ينقصه شيء من المروءة أن يلتزم بها عسى الله يوفقه للتحلي بهذه الصفة النبيلة، ومن أهم هذه الأمور: الأول: علو الهمة والطموح دوما إلى المعالي من الأمور، فإن الذي يتطلع إلى الأمور الكبار يترفع عن كل ما ينافي المروءة، قال النبي صلى الله عليه وسلم: إن الله يحب معالي الأمور ويكره سفسافها. الثاني: اختيار المرء امرأة صالحة عفيفة، فإن المرأة العفيفة تحمل الإنسان دائما إلى المعالي من الأمور وتجنّبها من سفسافها. الثالث: مجالسة الصالحين وأصحاب الهمم العالية، والاتصاف بصفاتهم النبيلة. الرابع: الاجتناب من الأراذل والسفهاء وكل من يرتكب المعاصي ويلح عليها.

سعدالله البلوشي

شهداؤنا الأبطال

مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا

وعندما أمسكت بكاميرا السيَر، تحيّرت وأخذتني الدهشة، ورحت أتفكر من أين ألتقط الصور لهؤلاء الرجال العظام، الذين هم بمثابة جبال شامخات، ومنارات شاهقات، التي تشخص عندها الأبصار، وتنعقد إزاءها الألسنة.

وربما زاد في تحيّري ودهشتي أنني لم أدر من أي جوانب هؤلاء العظام أصوّر؛ لأن لكل رجل من هؤلاء الرجال جوانب كثيرة تنأى عن الحصر.

ولأن هؤلاء الرجال لم يكن الموت لديهم فناءً للإنسان أو ختاماً له.

ولم يكن الموت لديهم هروباً من تكاليف الحياة وأزماتها ومآزقها أو مواقفها الصعبة التي لا يحتملها كثير من النّاس ممن لم يتذوقوا بحقيقة الإيمان.

إنما كان الموت لدى هؤلاء مطهراً للروح من الدنايا والرذايل، وأدناس الحياة الخسيسة، حتى تستأهل تلك النفس حياة القداسة والمجد الأبدي في رحاب قدوس السماوات والأرضين.

إنه الرحلة إلى العالم الآخر!

إنه القنطرة التي توصل الحبيب إلى حبيبه، والجسر المعبر للوصول إلى ملك الملوك، إلى من تتوق إليه النفوس، وتوله بمحبته الأرواح، وتشتعل محبته القلوب وتسبح بحمده العقول.

إنه حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح!

بلاد النعيم ودار الخلد .. حيث سعادة النفس، وراحة القلب والوجدان، وسكينة الروح الأبدية، ورضوان من الله أكبر، ذلك هو الفوز العظيم.

وإذا كان التمتع برؤية الله تعالى، والتلذذ بالنظر إلى وجهه الكريم لا يحصل عليه إلا ذوو النفوس المؤمنة الطاهرة، فلا جرم أن يكون الموت في سبيل الله هو خير وسيلة لتطهير النفوس وتهيئتها للقاء ربها.

فالنفوس المدنسة بالشح والأثرة والأنانية وحب الدنيا والدنايا هي أبعد ما تكون عن الحق سبحانه.

وإذا كانت النفس البشرية لا تخلو من شح وأثرة وأنانية، فإنّ نفس الشهيد قد قدمت أعظم البراهين على تطهرها من تلك الأدران والأنجاس.

وهل وجد الشهيد خيراً من نفس يجود بها؟!

إن أغلى ما يملك المرء هو نفسه، وإن كان في الحقيقة لا يملكها، ولكن لما كان إقدامه على الموت إفناءً لها توهم الإنسان أنه يملك إبقاء نفسه أو إفناءها، وراح يحرص طول حياته على هذا الوهم.

أمّا الشهيد فهو الذي تخلّص من هذا الوهم، وعلم أن نفسه ليست ملكاً له، إنما يملكها الذي خلقها، إن شاء أبقاها إلى حين، وإن شاء أخذها وقتما شاء.

وما علينا إلا أن نسارع بتسليم نفوسنا إليه، فهي أمانة له عندنا، كلما طلبها استجبنا له، فعرضنا عليه الأمانة، فإن شاء قبلها وإن شاء استردها. هكذا كان فقه الموت والشهادة لدى هؤلاء الرجال!

ومن ثم فقد وهبت لهم الحياة مراراً، كما وهب لهم الخلود إلى آخر الزمان!

فهم وإن رحلوا عن الأرض بأجسادهم، فقد بقيت ذكراهم العطرة، وأحاديث أمجادهم باقية على مرّ العصور، يتقوى بها الضعيف، ويشجع الجبان، ويحيى بها الإنسان.

لقد حرصوا على الشهادة فكتبت لهم السيادة!

وحرصوا على الفناء فكتب لهم البقاء!

الشهيد الشيخ البطل المولوي أمان‌الله رحمه الله

من هؤلاء الحريصين على الشهادة، والظامئين على الموت في سبيل الله فقيدنا الشهيد المغوار، والهصور المقـــدام، الشيخ أمان الله رحمه الله.

فهو من الصناديد الذين تحيّرتُ إزاءهم، من أي الجوانب ألتقط صورة له؟

ألتقط له صورة من التضحية والإيثار والمصابرة؟

أم ألتقط صورة شيخ وداعي عبقري فذ؟

أم ألتقط صورة حراسته طوال الليل لوحده؟

أم ألتقط صورة جهده الحثيث في النهار لقضاء حاجات المجاهدين؟

أم ألتقط صورة الإخلاص؟

أم ألتقط صورة التفاني؟

أم ألتقط صورة الصدق؟

أم صورة محبتهلإخوانه المجاهدين وخدمته لهم؟

أم صورة الفروسية والجهاد في سبيل الله؟

أم صورة الحنكة والخبرة العسكرية؟

أم صورة القناعة ؟

أم صورة المغامرة وتهريب المجاهدين المهاجرين من حدود الطغاة؟

إنها صور كثيرة وجوانب متعددة تحير المرء من أي الجوانب ينظر ويتأمل، فليس بوسعنا أن نصور جميع مراحل حياته المباركة ونعترف بأنه قد فاتتنا صور كثيرة إلا أنني اقتطف ما تيسر لي.

دخل الشيخ المغوار رحمه الله المدارس الدينية في دار الهجرة شأنه شأن كثير من أبناء وطنه المشردين ثم بدئت مرحلة أخرى في حياته الجهادية وذلك بدخوله إلى ميادين القتال بفضل المجاهدين الآخرين الذين كانوا يدرسون هنالك ثم يلتحقون في الإجازات الصيفية أرض الجهاد.

فجرب بنفسه الجهاد مع الشيوعيين في عهد الهالك نجيب، وعندما كان في المدرسة يحرض الطلاب الآخرين لأداء مهمة الجهاد، فهدى الله بيديه جمعا لابأس به إلى أرض الجهاد.

تعلم العلوم الشرعية حتى وفقه الله سبحـــــــانه وتعالى على إتمامها، ثم رجع إلى بيته وتزوج، فرزقه الله سبحانه وتعالى ثلاث بنات وولداً.

فلما هاجمت الدول العاتية على رأسها أميركا على بلادنا الحبيبة قام الشهيد المغوار للدفاع عن أرضها، فكانوا في الشمال فأتى القصف عليهم، وكان هو بنفسه أمير مجموعة.

يقول مقداد – أحد الذين كانوا مع الشيخ رحمه الله – والله كان الشيخ أسداً لا يهاب الموت، أتى القصف وهو لم يعبأ بل كان يذهب ويبحث لنا ببيت آمن حتى نذهب هنالك، فذهبنا هنالك وأضرم الشيخ لنا ناراً في فناء ذلك البيت؛ لأن البرد كان قارصاً... فلما انسحب المجاهدون وكان العملاء يتقدمون، فانسحبنا أيضاً فكنا نمشي ليلاً ونهاراً حتى تعبنا جداً، وفي الطريق ظننا أننا وصلنا إلى مركز المجاهدين، لكن الأمر كان عكس ذلك حيث زخ العدوّ علينا وابلاً من الرصاص، فاضطجعنا ولم يقدر أحد منا أن يرفع رأسه لأن الرصاص كان يهطل علينا تهاطل المطر الغزير، وفي هذا الأثناء رأيت الشيخ قام وغطى العملية حيث رمى إليهم وابلاً من الرصاص ثم استطعنا أن نرفع رؤوسنا ونرمي إليهم، ثم أمرنا الشيخ بأن ننسحب، فاستطعنا أن ننسحب ونترك بعض الإخوة منا شهداء في ميدان المعركة.

فلما انسحبنا قطعنا سبيلاً لابأس به حتى وقعنا من قضاء الله وقدره أسرى بأيدي العملاء، فجردونا عن كل السلاح وسرقوا ما كان معنا من أموال، وألقونا في غياهب السجن. والسجن كان على شكل حصن منيع.

يقول أخ آخر الذي كان أيضا من رفقاء الشيخ في هذا السجن: كنا قضينا فترة في السجن والشيخ كان دائماً يبحث عن طريق للفرار .. ولما كنا في السجن أهالي المنطقة كانوا يعرفون بأن بعض المجاهدين أكثرهم كانوا طلبة علم أو خريج مدرسة دينية قد وقعوا أسرى بأيدي العملاء، فانتشر فيهم داء عجيب، فاستأذنوا من العملاء على أن يأتوا إلينا حتى نقرأ عليهم القرآن ونراقيهم بالدعوات المأثورة حتى يشفيهم الله ببركة القرآن من هذا المرض الخبيث، فوافقهم العملاء وخلوا سبيل الناس، فلما أتو إلينا الناس رقيناهم بالقرآن والدعوات المأثورة فشفاهم الله بذلك. فبات الناس يأتون إلينا أفواجاً، وكانوا يأتون لنا من جميع أنواع الفواكه والمكسرات، فقلنا من بعد لاتأتوا بهذه الفواكه ولو أردتم تأتوا لنا بشي فاتوا بالنقود؛ لأن الشيخ

قد خطط للفرار وبعد الخروج لم يكن لدينا مال حتى نكتري السيارة ونوصل بأنفسنا إلى بيوتنا، كان الشيخ رحمه الله وجد منفذاً للخروج، فبتنا نمزح بالصوت العالي وواحد كان يضرب بالفأس الجدار، وعندما كان العملاء يأتون إلينا يرون بأننا نمزح معنا فيذهبون ونعمل حتى قضينا مدة من الزمن. انتهى قوله.

كان الشيخ بنفسه يحكي لنا هذه القصة أيضاً فقال: كنت آمر الإخوة أن يجمعوا كل حذاء يرونه عندما يذهبون إلى بيت الخلا، فكنت آمرهم أن يجعلوا حذاءهم داخل الغرفة والعملاء كانوا يأتون وينظرون لم لاتوجد أحذيتهم فعندما يرون بأننا جعلناها في الداخل ونحن موجودون يذهبون ... وكان الأمر كذلك حتى جاءت ليلة الخروج فقسمت الإخوة ووضعت الأحذية التي جمعناها أمام الباب وكسونا أحذيتنا وقلت عندما نخرج لابد أن نكون اثنين اثنين ولامزيد حتى لايقبض علينا ثانياً .. فكسرنا باقي الجدار وتركنا الأحذية التي جمعناها لدى باب الغرفة واستطعنا بحمدالله أن نفر جميعاً..

وهكذا أنجى الله سبحانه وتعالى شيخنا المغوار مع إخوانه المجاهدين من السجن وهيأ لهم الفرار، وجدير بي أن أذكر هنا شيئاً طريفاً بأنه لما قبض على الشيخ لم يصل خبر من الشيخ إلى أهله وشاع بأنه استشهد جراء القصف الأمريكي العنيف، فأقامت أسرته جلسة تعزية له ثم بعد شهر ونصف رجع الشيخ إلى بيته.

ثم ما جلس بعد الانسحاب مكتوف اليدين؛ بل بدأ بعمل خطير آخر وهو التهريب بالإخوة المجاهدين العرب من الحدود ومن بلاد إلى بلاد أخرى، وكان يأخذ أهله معه؛ لأن بعض الأوقات يوصل نساء المجاهدين.

وقد قص لي ابن عم امرأة الشيخ فقال: كان الشيخ يأخذ امرأته لإيصال المجاهدات إلى بلاد أخرى، وذات مرّة كانت امرأة الشيخ حاملة ولكنه مع ذلك أخذها معه وعندما وصلوا إلى بلاد أخرى ولدت امرأة الشيخ في الطريق.

وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على أن الشيخ رحمه الله إنما آثر أهله وماله وولده في سبيل الله وصار يبتغي رضاالله وخدمة إخوانه المجاهدين وأداء مهمته ووظيفته تجاه المجاهدين.

وكان الأمر كذلك حتى أرسل الشيخ القائد المولوي محمـــــــود رحمه الله إليه رسالة وقال له: مالي أراك جالساً في بيتك كالنساء ؟

فما أن سمع الشيخ كلمة قائده حتى دخل ميدان القتال، وضرب وسطر أروع معاني البطولة والفداء.

وعندما أتى الشيخ رحمه الله إلى بهرامتشه – بولاية هلمند كنت هنالك، فرتب الأمراء مجموعة من الإخوة وكنت من ضمنهم فأرسلونا إلى ولاية نيمروز وبالتحديد مديرية خاشرود. فمكثنا شهراً هنالك وخضنا بعض المعارك منها معركة النصر المبين التي حكينا قصتها في هذه المجلة في العدد ٦٧ في مقالة بعنوان "عبرات الشوق.. اقتطف شيئاً من هذه القصة:

{ قبل مدّة ببداية الربيع عندما شفي غليلنا من إحدى المعارك التي ربح المجاهدون فيها وكلفوا الأعداء بالهزيمة مابين التشريد والقتل والأسروأخذ الغنائم،حيث خضنا في معركة على ثرى نيمروز وبعد أن قتلنا أربع أشخاص وأسرنا اثنين آخرين وتمكن الشخصان منهم بالفرار فحسب، واغتنمنا منهم سيارتهم وأسلحتهم.

وعندما تمت العملية بغمضة عين، بحيث مادامت إلا خمسة عشرة دقائق أو عشرين حتى لايجيء المدد للعدو؛ لأن مركزهم كان قريباً من وقوع العملية، فوجئنا بأن مطاطات السيارة قدانغمست في الرمال، فدفع المجاهدون السيارة نحو الأمام بقوة التكبير.

ولما رأيت السيارة قدانطلقت وكان قائدها الشيخ عبدالله فركبت معه وعلى إثره ركب الشيخ أمان الله رحمه الله فلما انطلقنا شيئاً يسيراً أخذ الشيخ أمان الله يقود السيارة .. فكان الشيخ رحمه الله يقود السيارة وأنا أنظر إليه يهلل ويكبر وبقية الإخوة الذين كانوا على متن السيارة في الخلف كانوا يكبرون ويهللون عن هذا الفرح العظيم......

فكان الشيخ أمان الله رحمه الله يقود السيارة وأنا أرمقه بموقع عيني في حين أنه كان يقود السيارة، تارة يرفع يديه إلى السماء ويقول: أي رب بأي لسان نشكرك على هذا الفضل العظيم، وكانت عبراته تسكب على وجنتيه..}.

فمن يستطلع أخلاقيات شيخنا في الحروب يرى كيف كان رحمه الله يتأسى عن وعي وشغف سلوك قادة المسلمين من الرعيل الأول، شجاعة وخلقاً ورحمة للإنسانية، تتعالى على الخصومات، وتمسك بعنان النفس.

ففي الوقت الذي نراه سيفاً مصلتاً على أعناق العملاء والمحتلين، وناراً تنصب عليهم في جبهة القتال، تراه إنساناً رحيم القلب، عالي الهمة في معاملة إخوانه المجاهدين، وكنت أراه تعباناً جداً، لأننا كنا طيلة النهار نتجول في المنطقة بالسيارة وفي الليل كنا نتعب ونرهق جداً، فكان الشيخ يقول لنا سجلوا اسمي أولاً للحراسة ولما كنا نستيقظ لصلاة الصبح ولم نحرس طول الليل، فنقول للشيخ رحمه الله لم تفعل هكذا يا شيخ لم لمتوقظنا؟

فيجيب أرجو الله أن ينقيني من الذنوب!

والله لم أجد في ميدان الجهاد أخاً يحب الحراسة كما كان الشيخ يحبها؛ لأنه قد عرف أجر عين باتت تحرس في سبيل الله وأراد أن يصطفاه الله فكان كما كان يتمنى.

والله لو سألت أي أخ كان معه في ميدان الجهاد، لينبأك بأنه لم ير كمثله أصلاً.. كان رحمه الله أليفاً مؤلفاً، سيرته على كل لسان؛ لأنه صاحب القلب الطاهر.

وكان الشيخ في القتال والنضال والرباط والحراسة حتى أتى اليوم الموعود الذي كان في انتظاره وذلك في عمليةإلى ولاية نيمروز بمديرية جاربرجك، في شهر الانتصارات والفتوحات شهر رمضان المبارك لعام ١٤٢٩هـ.ق.

يقول الأخ محمد – أحد المشاركين في تلك العملية- عندما وصلنا واقتربنا من العدوّ لم نكن نرى قدامنا من كثرة الغبار الذي اعتلى على الهواء، فاقتربنا من العدو وكانت الساعة التاسعة والنصف صباحاً لم يكن ببال العدوّ أننا سنفاجئهم في هذا الوقت أصلاً، بل كانوا يغطون في نوم عميق لما أنهم كانوا مستيقظين البارحة وناموا بعدما طلعت الشمس، فدخلنا في الثكنة إلا أنهم كانوا متفرقين في الغرفات المختلفة وكانت الغرفات بالعشرات، فكان الشيخ المقدام القائد أمان الله رحمه الله في الأمام وباقي الإخوة خلفه، فلما دخل الشيخ في بعض الغرفات قتل من فيها ثم دخل غرفة أخرى وقتل من فيها حتى استيقظ باقي من في الثكنة فلم نكن نعرف من أين يأتي الرصاص إلا أننا فوجئنا بشباك عن خلفنا يرمي بكثافة فسقط الشيخ وجماعة من الإخوة رحمهم الله هنالك مضمخين الثرى بدمائهم الزكية، بعدما أذاقوهم مر العذاب وسقوهم كؤوس الهلاك، وقتلوا من أعداء الله مايكون لهم حصناً حصيناً من النّار(لايجتمع كافر وقاتله في النار أبدا) رواه مسلم/.

فبقي جثمان الشيخ وجماعة من الإخوة بأيدي العملاء، فأرسل الإخوة بعض أهالي تلك المنطقة لتسليم جثمان الشهداء لكنهم أبوا وقالوا كيف نسلمهم وهم صنعوا منا مقبرة.. ثم أمر العملاء إمام مسجد ذلك الحي على تكفينهم وتدفينهم، فأرادوا – كما سمعت – دفن الشهداء في مقبرة المنطقة لكن الأرض باتت لاتحفر حتى اجبروا أن يحفروا بعيداً من ذلك المكان أمكنهم الحفر ودفنوا هنالك!.

القائد المثالي، رادع المحتلين، الشيخ القائد المولوي عبدالبصير همت رحمه الله

كان الصنديد المغوار، والشهيد المقدام، سماحة القائد المولوي عبدالبصير همت ابن الفقيد لعل محمد من سكان قرية شيخان شمالي غرب ولاية جرديز ينتمي إلى قبيلة "دينارخيل".

كان الشهيد المغوار رحمه الله ككثير من المهاجرين تعلم الدروس الابتدائية في ديار الغربة والهجرة، فلم يغتمض له جفنٌ، ولم يطمئن له جنبٌ حتى جمع المجد من أطرافه كلها، إلى أن لم يفته منه شيءٌ، وهو فوق ذلك كله توّج هامته بتاج التقى والعلم.

فتتلمذ لدى الشيخ محمد ابراهيم الميداني في منطقة زركري، ثم التحق بجامعة نورالمدارس في كمب ماتشسور في " ميرامشاه".

كان الشهيد رحمه الله شاباً موفور الشباب، دفّاق الحيوية، ممتلئاً فتوّة وفروسية بالعسكري كي يصدق عليه هذا اللقب فيما بعد تماماً، وبعد اكتساب العلوم العسكرية والتجارب لقب نفسه بـ :«همّة».

وكان في طلبه للعلم مثال الجد والحرص والنشاط، يتعلم الدروس ثم يدرسها رسها كما سمعها ووعاها إلى الطلاب الصغار، له سنّ الفتيان وعقل الكهول.

ثم التحق بجامعة منبع العلوم في "ميرامشاه" ثم التحق فيما بعد بجامعة نورالمدارس التي كان الشيخ الفقيد المولوي نصرالله رحمه الله يديرها، وهنالك التقى بكثير من العلماء وطلبة العلم، فثنى الركب عندهم، ونهل من علمهم، وفتح الله عليه في طلب العلم الشرعي، واعتكف على ذلك.

وكانت هذه المدرسة من إحدى المدارس العلمية والجهادية

أيضاً وقد كان جهابذة المدرسين يدرسون في هذه المدرسة، وكانت العلوم العصرية والدروس الدينية تدرس في هذه المدرسة جنباً إلى جنب.

وقد اهتمت هذه الجامعة وعنت عناية خاصة بتعليم الدروس العسكرية والسياسية وعلى جنب ذلك تعليم اللغة الإنكليزية وجغرافيا والعلوم (الساينس) والعقيدة والأدب والسيرة والتاريخ من قبل أساتذة ماهرين.

وقد كان الشيخ نصرالله رحمه الله تضلع بنفسه تدريس العلوم السياسية والعسكرية.

وقد كان الشيخ رحمه الله ذا صفات عالية وسمات سامقة، كان مشرق الوجه للطلاب، حلو القسمات، ورائع المجتلى يعامل معهم على أحسن الحال، ويسعى كي يحذق طلابه في شتى الفنون.

ورحل الشهيد المغوار أيام الإمارة الإسلامية إلى بلاد كويت نظراً إلى ما كان يعاني عن مشكلات اقتصادية، حتى جاء يوم الموعود،! وهو غزو الجيوش الصليبية بقيادة أميركا لأفغانستان، فلما علم الشيخ بذلك، أغلق كراسته وكتبه ولسان حاله:(الآن جاء وقت العمل بهذا العلم الذي حزته).

يحكي عنه رحمه الله أحد زملائه هلال الدين هلال فيقول: وأذكر تماماً عندما تكلمت مع الشهيد همّت رحمه الله وهو كان في كويت، فقال لي:« قد اتجه إلي الآن ميدان الكفاح والنضال، وقد وقت الآن في امتحان الله واختباره، فعلينا أن نجاهد أمام طغيان فرعون العصر بالتوكل على نصرالله سبحانه وتعالى وتائيده، ونعلم تماماً بأن الأوضاع عصيبة حيث لاملجأ لنا إلا إلى الله، كما ذلل ميدان العمل الصالح، ولقد عزمت بأن أذهب قريباً على جهاد الصليبيين المحتلين، ولا استطيع أن أترك بلادي لهم».

فانطلق عائداً إلى بلاده أرض أفغانستان الطيبة، وما إن وضع قدميه عليها حتى التحق بركب المجاهدين، فكان من الطليعة الأولى الذين قام على أكتافهم هذا الجهاد المبارك، وترك أهله في أمان الله، وأظهر في ساحات الوغى من ضروب البسالة وصنوف الإقدام مازادنا إعجاباً به، وإكباراً له، وتقديراً لمزاياه. وقد حرّم النوم على جفون الطغاة والصليبيين، فسرع الجزع والهلع في نفوس الصليبيين والعملاء سرَيان النار في الهشيم، فكلما قدم الصليبيون المحتلون يسئلون من الأهالي أين همّت؟

وكان رحمه الله يكمن يومياً على الشارع العمومي جرديز – زرمت وخلال ذلك على شهادة أهالي المنطقة قد دمّر وأعطب المئات من الدبابات وأذاقهم مرّ العذاب وسقاهم كؤوس الهلاك، وقتل من أعداء الله مايكون له حصناً حصيناً من النار (لا يجتمع كافر وقاتله في النار أبداً). رواه مسلم

وهكذا دوخ الصليب ومرغ أنفهم في التراب فإن الصليبيين لم يدخلو زرمت سالمين أصلاً، وبعدما استشهد قاهر الصليب في زرمت سماحة الشيخ الملاسيف الرحمن منصور رحمه الله، ظل القائد همّت رحمه الله مكانه حتى لم يحس المجاهدون فقدان القائد الأول، حتى سماه الصليبيون أخو القائد الملاسيف الرحمن وحتى أن بعضهم ظنوا أن القائد منصور على قيدالحياة ولم يقتل بعد يرون من إضرام الحرب والقتال كما كان وقت القائد منصور.

نعم،؛ إن هذا كان من العزم القوي وتدابير القائد همّت العسكرية الصحيحة التي دوخت الصليبيين والعملاء حتى عجزوا أن ينالوا منه بسوائلهم المتطورة والحواسيس والجواسيس، وأرعبت استخبارات أميركا.

وبالجملة قل ما شئت عنه من أخلاق وصف مابدا لك من شجاعة فلن تجد وصفاً لتصف به هذا الليث، وكان مع هذه الفضائل كلها التي أوسعه الله بها متواضعاً لله، متطامناً للناس، ولايفتخر في شيء. وكان الناس مدفوعين إلى إجلاله وتهيبه شأن من « تواضع لله رفعه الله»..

لقد كان لسانه رطبا بذكر الله سبحانه وتعالى أينما كان وربما كان يذكر الله سبحانه وتعالى أثناء الكلام، ويوعظ الناس والمجاهدين في ساحات القتال وغيرهاوكثيراً ما يساهم في المناسبات الاجتماعية في المنطقة لأداء مهمته الدينية، ويقدم محاضرات وخطابات ويوبخ العلماء الذين لم يكونوا يتكلمون حول الجهاد، وكان أنموذجاً صادقا لقول الله سبحانه وتعالى (ولايخافون لومة لائم).

وقد ضحت أسرة الشهيد القائد همت رحمه الله أيام الجهاد السوفيات بتضحيات كثيرة ، وقبيل استشهاده بشهر ونصف، قضى ابن أخيه عبد الحق (تكل) نحبه في سبيل الله في اشتبك عنيف مع الصليبيين المحتلين.

وفي نهاية المطاف بعدما ضرب وسطر أعظم معاني البطولة والفداء والتضحية استشهد هذا البطل المغوار وذلك في ٤ خلون من شهر رمضان المبارك عام ١٤٣٤هـ.ق في يوم الجمعة المباركة بعدما أفطر فقصفته الطيارات بلا طيّار بقصف عنيف، فتناثر أشلائه وضمخ الثرى بنجيعه الطاهر، رحمه الله تعالى واسكنه فسيح جناته .

حافظ منصور

الاستمرار على سياسة العنف

على الرغم من تسلم السلطات الأفغانية سجن باغرام من الجيش الأميركي بعد مناقشة طويلة بين الأمريكان وعملائهم فإن مأساة المحتجزين لا زالت تستمر، ولا زال معتقل باغرام يعد سجنا مركزيا في أفغانستان للذين تعدهم الولايات المتحدة الأعداء المقاتلين الإرهابيين في إطار الحرب على أفغانستان.

وتسليم السجن لوزارة الدفاع الأفغاني لم يخلق على الجيش الأميركي مشكلة رصد المحتجزين حيث لا يواجهون عرقلة في نقل المعتقلين إلى غوانتانامو حسب الظروف الخاصة التي تمر بهم ومنذ الحملة التي شنتها الولايا ت المتحدة في سبتمبر ٢٠٠١ بحجة استخفت بها العالم وهاجمت بها العالم الإسلامى أصبح سجن باغرام مشحونا بالأبرياء وأثارت مثل غوانتانامو كثيراً من الإدانات والانتقادات.

والأمريكان يؤعمون أفغانستان مشكلة عقدة خاصة عليها وتدعى بأن الشعب الأفغاني هم من الإرهابيين ولعل ذلك يكون أكبر دليل فى كون أفغانستان تعد من أكثر الدول التي لديها محتجزون في كل من غوانتانامو وباغرام

وشكل ذلك أزمة يمر به الشعب الأفغاني.

وعلى الرغم من أن المجاهدين يبذلون قصارى جهودهم في إطلاق سراح المحتجزين أو تقليل عددهم من المعتقل لكن سياسة العنف التي تستمر بين الإدارة الأميركية والإدارة الأفغانية تعرقل كافة الجهود وتلك السياسة تستمد من السياسة التي تستمر في معتقل غوانتانامو فإنه كان من دعايات أوباما أنه يأمر بإغلاق معتقل غوانتانامو فور دخوله البيت الأبيض لكن انتهت ولايته الأولى وما زال المعتقل مفتوحا وكذلك مثلا وعد اليمنيين في نقل محتجزيهم من غوانتانامو إلى اليمن لكنها أوقفت تلك العملية في أعقاب تفجير الطائرة المتجهة إلى ديتروت في ٢٠٠٩ بحجة أن تنظيم القاعدة أعدت التفجير.

والجدير بالذكر أن عدة من الخبراء الأميركيين أعلنوا عن توسعة المعتقل خلال السنوات الأخيرة مما يدل على تخطيط تكثير المعتقلين ويمكن لنا استشعار ارتباط هذه التوسعة بالإلحاح في الاستمرار في سياسة العنف نظراً مما كتبته واشنطن بوست من أن الناشطين لحقوق الإنسان أعربوا عن قلقهم من أوضاع المعتقلين في السجن الواقع في شمال كابول حيث يوجد في التقرير الذي أعدوه من الوضع المرير الذي يعاني منه المعتقلين في المعتقل من أن كثيراً من السجناء يقبعون في المعتقل منذ ٢٠٠٢م مما أثار الانتقادات حول معتقل باغرام وكذلك إن كثيراً من التناقشات والانتقادات تتمحور حول الجانب الأخلاقي والسلوك السياسي الغير المتماسك في حق السجناء ووفقا لما يقوله لجنة الحقوقية التي كان يرأسها جل رحمان كافي، أن كثيرا من السجناء حتى الآن لا يعلمون لماذا قبض عليهم!

وهم يعانون سنين متوالية في المعتقل ويواجهون بالضرب والانتهاك بالشعائر الدينية والسب وأنواع التعذيب. وقد أعلنت اللجنة بعد جولة في المعتقل بأن الأميركيين والمليشيات قد نفذوا أعمال عنيفة ضد المحتجزين وحرموهم من أبسط حقوق الإنسان ولا زالت أميركا تمتلك سجناً سرياً في القاعدة الجوية لمعتقل باغرام وهو مشحون بالسجناء المعذبين بأيدى الاحتلال ويسمى السجن الأسود ومع كل ذلك إن للأميركيين سماح مطلق في تفتيش وتحقيق وتعذيب المعتقلين في سجن باغرام حسب الظروف .

على الرغم من إدارة كرزاي قد تبنى قليلا من المواقف الفظيعة والعنيفة فإن مقاربتيهما للتعامل مع المعتقلين القابعين خلف أسوار باغرام لا تزال تتشابه إلى حد مذهل ويعود بعض التشابه التردد في إطلاق سراح بعض المعتقلين الذين لم يلصق بهم ما يزعمه الاحتلال بالجناية والإرهاب.

وإن تعامل إدارة كرزاى التي ليس لديها سيطرة على شؤونها الداخلية مع المحتجزين في باغرام من القضايا المريرة التي أثار سخط الشعب الأفغاني من العملاء وكما ذكرنا سابقا أن سياسة سجن باغرام من المشاكل الخطيرة التي تؤثر على فرص إعادة الأمن والموقف الذي يواجهه المعتقلون يمثل خطراً اجتماعياً حقيقياً بالنسبة للشعب الأفغاني لأن وضع باغرام المحزن من الأخطاء الجسيمة لإدارة كابول وأوباما.

أبوسعيد راشد

بحوث في سيرة الخليفة الزاهد

عمر بن عبد العزيز رحمه الله

الحلقة الثامنة

عُمر مع الناس

منشوره للناس

عن جعونة قال: كتب عمر بن عبدالعزيز إلى أهل الموسم:

أما بعد: فإني أشهد الله و أبرأ اليه في الشهر الحرام و البلد الحرام و يوم الحج الأكبر إني بريء من ظلم من ظلمكم وعدوان من اعتدى عليكم، أن أكون أمرتُ بذلك أو رضيته أو تعمدته إلا أن يكون وهمًا مني أو أمرا خفي علي لم أتعمده، وأرجو أن يكون ذلك موضوعا عني مغفورا لي إذا علم مني الحرص و الاجتهاد.

ألا و إنه لا إذن على مظلوم دوني، و أنا معول كل مظلوم.

ألا وأي عامل من عمالي رغب عن الحق و لم يعمل بالكتاب والسنة فلا طاعة له عليكم، و قد صيرت أمره إليكم، حتى يراجع الحق وهو ذميم.

ألا و انه لا دولة بين أغنيائكم و لا أثرة على فقرائكم في شيء من فيئكم.

ألا و أيما وارد ورد في أمر يصلح الله به خاصا أو عاما من هذا الدين فله ما بين مائتي دينار الى ثلاث مائة دينار على قدر ما نوى من الحسنة وتجشم من المشقة. رحم الله امرأ لم يتعاظمه سفر يحيي الله به حقا لمن وراءه، و لولا أن أشغلكم عن مناسككم لرسمتُ لكم أمورا من الحق أحياها الله لكم، وأمورا من الباطل أماتها الله عنكم، و كان الله هو المتوحد بذلك فلا تحمدوا غيره، فإنه لو وكلني إلى نفسي كنت كغيري. والسلام عليكم.

و عن عبدالله بن بكر السهمي قال: حدثني رجل: أن عمر بن عبدالعزيز خطب الناس بخناصرة[1]، فقال: يا أيها الناس! ما منكم من أحد يبلغنا عنه حاجة الا أحببت أن أسد من حاجته بما قدرت عليه.

[1] خناصرة: بُلَيدة من أعمال حلب تحاذي قنسرين نحو البادية، و هي قصبة كورة الأحص، بين القبلة و الشمال من مدينة حلب، كان ينزلها عمر بن عبد العزيز، قيل بناها خناصرة بن عمرو ملك الشام، كذا قال الحموي.

وما منكم من أحد لا يسعه ما عندنا إلا وددت أنه بدئ بي وبلحمتي الذين يلونني حتى يستوي عيشنا و عيشه، وأيم الله إني لو أردت غير ذلك من الغضارة و العيش، لكان اللسان به مني ذلولا عالما بأسبابه، و لكنه قضاء من الله، كتاب ناطق، وسنة عادلة يدل فيها على طاعته و ينهى فيها عن معصيته، ثم رفع طرف ردائه و بكى حتى شهق، و أبكى الناس حوله، ثم نزل، (ثم) لم يخطب بعدها حتى مات رحمه الله[2].

الرفق بالناس:

عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر قال: قاد الناس الخيل إلى سليمان بن عبد الملك، فمات قبل أن يجريها، فاستحيا عمر من الناس، فأجرى الخيل التي جمعت ثم أعطى آخر فرس جاء، لم يخيب أحدا، ثم لم يجر فرسا حتى مات [3].

عن عمرو بن المهاجر، عن عمر بن عبد العزيز، أنه لم يجعل الضيافة على أهل المدن[4].

عن إسماعيل بن أبي حكيم قال: رأيت عمر بن عبد العزيز وهو خليفة يوم فطر، دعا لنا بتمر من صدقة رسول الله، فقال: كلوا قبل أن تغدوا إلى العيد، فقلت لعمر: في هذا شيء يؤثر؟ فقال: نعم، أخبرني إبراهيم بن عبد الله بن قارظ عن أبي سعيد الخدري: أن رسول الله صلى الله عليه و سلم كان لا يغدو يوم العيد حتى يطعم، أو قال: يأمر أن لا يغدو المرء حتى يطعم [5].

تسهيلات مالية:

عن أبي العلاء بياع قال: قُرئ علينا كتاب عمر بن عبد العزيز رحمه الله في مسجد الكوفة، و أنا أسمع: من كانت عليه أمانة لا يقدر على أدائها فأعطوه من مال الله، و من تزوج امرأة فلم يقدر أن يسوق إليها صداقها فأعطوه من مال الله، و النبيذ

[2] حلية الأولياء: ٢ / ٢٢١، ٢٢٢

[3] الطبقات الكبرى: ٥ / ١٨٩

[4] الطبقات الكبرى: ٥ / ١٧٢

[5] الطبقات الكبرى: ٥ / ١٧٩.

حلال فاشربوه في السعن قال فشربه الناس أجمعون.

قال أبو العلاء: فكان إذا كان عُرس جعلوا سُعنا يسع عشر خوابيء.

قال ابن منظور: السُعن: شيء يُتَّخذ من أدَم شبه دَلوٍ إلا أنه مُستطيل مستدير، وقيل: هي: قِرْبة أو إداوة يُقْطع أسفلُها ويُشَدُّ عُنُقها وتُعَلَّق إلى خشبة أو جِذْع نخلة ثم يُنْبَذ فيها ثم يُبرَّد فيها وهو شبيه بدَلو السَّقَّائين.

دفع الظلم عن الناس:

عن ربيعة الشعوذي قال: ركبت البريد إلى عمر بن عبد العزيز، فانقطع في بعض أرض الشام، فركبت السخرة حتى أتيته، و هو بخناصرة، فقال: ما فعل جناح المسلمين؟ قلت: وما جناح المسلمين يا أمير المؤمنين؟ قال: البريد، قلت: انقطع في أرض أو مكان كذا و كذا، قال: فعلى أي شيء أتيتنا؟ قلت: على السخرة، تسخرت دواب النبط، قال تسخرون في سُلطاني، قال: فأمر بي فضُربتُ أربعين سوطا رحمه الله(١).

مع المظلوم:

عن سيار قال: كان عمر بن عبد العزيز يقول للناس: الحقوا ببلادكم فإني أذكركم في أمصاركم و أنساكم عندي، إلا من ظلمه عامل، فليس عليه مني إذن، فليأتني.

و عن عبد الله بن واقد قال إن آخر خطبة خطبها عمر بن عبد العزيز، حمد الله و أثنى عليه ثم قال: أيها الناس الحقوا ببلادكم فإني أذكركم في بلادكم و أنساكم عندي، الا و إني قد استعملت عليكم رجالا لا أقول هم خياركم و لكنهم خير ممن هو شر منهم، فمن ظلمه عامله بمظلمة فلا إذن له علي.

و الله لئن منعت هذا المال نفسي و أهلي ثم بخلت به عليكم - إني إذا لضنين، و الله لولا أن أنعش سنة أو أسير بحق ما أحببت أن أعيش فواقا (٢).

رجل من عَدَن(٣):

عن ابراهيم بن هشام قال: حدثني أبي عن جدي قال: بينا عمر بن عبدالعزيز يسير يوما في سوق حمص، فقام اليه رجل عليه بردان قطريان، فقال: يا أمير المؤمنين! أمرتَ من كان مظلوما أن يأتيك!

قال: نعم، قال: فقد أتاك مظلوم بعيد الدار، فقال له عمر: و أين أهلك؟ قال بعدن أبين، قال عمر: و الله إن أهلك من أهل عمر لبعيد، فنزل عن دابته في موضعه، فقال: ما ظلامتك؟ قال: ضيعة لي وثب عليها واثب فانتزعها مني، فكتب الى عروة بن محمد (والي اليمن) - يأمره أن يسمع من بينته، فإن ثبت له حق دفعه اليه، و ختم كتابه. فلما أراد الرجل القيام، قال له عمر: على رسلك! إنك قد أتيتنا من بلد بعيد، فكم نفذ لك زاد أو نفقت لك راحلة وأخلق لك ثوب؟ فحسب ذلك - فبلغ أحد عشر دينارا، فدفعها عمر اليه (٤).

رجل من اذربيجان:

عن سوار أبي حجر: أن رجلا جاء إلى عمر بن عبدالعزيز، فقال له: اذكر بمقامي هذا مقاما لا شغل الله عنك فيه كثرة من يخاصم من الخلائق يوم القيامة بلا ثقة من عمل و لا براءة من الذنب!

فقال عمر: و يحك! اردد علي كلامك، فرده عليه، فجعل يبكي و ينتحب، و يقول ويحك اردد علي.

فلما استثقل من البكاء، قال: ما جاء بك؟ قال: عاملك على أذربيجان أخذ من مالي عشرة آلاف - فوضعها في بيت المال. فكتب له عمر فأخرجت له وردت عليه(٥).

فقير آخر:

عن عامر بن عبيدة قال: أول ما أنكر من عمر بن عبدالعزيز، أنه خرج في جنازة فأُتِي ببُردٍ كان يُلقى للخلفاء يقعدون عليه إذا خرجوا إلى جنازة، فألْقي له، فضربه برجله ثم قعد على الأرض، فقالوا: ما هذا؟ فجاء رجل فقام بين يديه فقال: يا أمير المؤمنين! اشتدت بي الحاجة و انتهت بي الفاقة و الله سائلك عن مقامي غدا بين يديك! و في يده قضيب قد اتكأ عليه بسنانه، فقال: أعِد عليَّ ما قلتَ، فأعاد عليه، قال: يا أمير المؤمنين! اشتدت بي الحاجة و انتهت بي الفاقة و الله سائلك عن مقامي هذا بين يديك! فبكى حتى جرت دموعه على القضيب، ثم قال: ما عيالك؟ قال: خمسة: أنا و امرأتي و ثلاثة أولادي، قال: فإن الفرض لك و لعيالك عشرة دنانير، و نأمر لك بخمسمائة مائتين من مالي و ثلاثمائة من مال الله، تبلغ بها حتى يخرج عطاؤك(٦).

أعرابي من البادية: و دخل عليه أعرابي فقال: يا أمير المؤمنين! جاءت بى إليك الحاجة، و انتهيت إلى الغاية، والله سائلك عني.

---

(١) الطبقات الكبرى: ٥ / ١٧٩.

(٢) الطبقات الكبرى: ٥ / ١٦٨

(٣) عَدَن: قال الحموي في معجم البلدان: عَدَن: مدينة مشهورة على ساحل بحر الهند من ناحية اليمن، ردئة لا ماء بها ولا مرعى و شربهم من عين بينها وبين عدن مسيرة نحو يوم، و هو مع ذلك رديء إلا أن هذا الموضع مرفأ مراكب الهند والتجار يجتمعون إليه لأجل ذلك فإنها بلدة تجارة، و هو أقدم أسواق العرب .سميت بعدن بن سنان ابن إبراهيم عليه السلام وكان أول من نزلها

(٤) الطبقات الكبرى: ٥ / ١٦٨

(٥) تاريخ مدينة دمشق: ٤٥ / ٢٠١.

(٦) الطبقات الكبرى: ٥ / ١٦٨

فبكى عمر و قال له: كم أنتم؟ فقال: أنا و ثلاث بنات. ففرض له على ثلاثمائة، و فرض لبناته مائة مائة، و أعطاه مائة درهم من ماله، وقال له: اذهب فاستنفقها حتى تخرج أعطيات المسلمين فتأخذ معهم[1].

عدم تتبع عورات الناس:

عن عبدالمجيد بن سهيل قال قدمت خناصرة في خلافة عمر بن عبد العزيز وإذا قوم في بيت أهل خمر وسفه ظاهر فذكرت ذلك لصاحب شرطة عمر فقلت إنهم يجتمعون على الخمر إنما هو حانوت فقال قد ذكرت ذلك لعمر بن عبد العزيز فقال من وارت البيوت فاتركه [2].

اسقاط المكوس و الأوزار:

عن ميمون قال: دخل عامل لعمر بن عبد العزيز عليه، فقال: كم جمعت من الصدقة؟ فقال: كذا و كذا، قال: فكم جمع الذي كان قبلك؟ قال:كذا و كذا، فسمى شيئا أكثر من ذلك.

فقال عمر: من أين ذاك؟ قال: يا أمير المؤمنين! إنه كان يؤخذ من الفرس دينار و من الفدان خمسة دراهم، و إنك طرحت ذلك كله، قال: لا، والله ما ألقيته، و لكن الله ألقاه[3].

التيسير:

عن جعفر بن برقان قال: كتب عمر بن عبد العزيز: إني ظننت إن جُعِلَ العمالُ على الجسور و المعابر - أن يأخذوا الصدقة على وجهها، فتعدى عمال السوء غير ما أمروا به، و قد رأيت أن أجعل في كل مدينة رجلا يأخذ الزكاة من أهلها، فخلوا سبل الناس في الجسور و المعابر[4].

عن يعقوب بن عبد الرحمن عن أبيه قال: كتب عمر بن عبد العزيز إلى عدي بن أرطأة (والي البصرة) أن ضع عن الناس المائدة والنوبة والمكس ولعمري ما هو بالمكس ولكنه البخس الذي قال الله ولا تبخسوا الناس أشياءهم ولا تعثوا في الأرض مفسدين فمن أدى زكاة ماله فاقبل منه ومن لم يأت فالله حسيبه [5].

كراء بيوت مكة: عن عبد العزيز بن أبي رواد قال: جاءنا كتاب عمر بن عبد العزيز بمكة سنة المائة - ينهى عن كراء بيوت مكة، و أن لا يبنى بمنى بناء [6].

تيسيره في أمور القضاء:

عن عبد الرحمن بن حسن بن القاسم الأزرقي عن أبيه - و كان خاله الجراح بن عبد الله الحكمي (والي الخراسان) - أن الجراح بن عبد الله كان عند عمر بن عبد العزيز، و نفر من قريش يختصمون إليه، فقضى بينهم، فقال المقضي عليه: أصلحك الله، إن لي بينة غائبة، فقال عمر: إني لا أؤخر القضاء بعد أن رأيت الحق لصاحبه، و لكن انطلق أنت فإن أتيتني ببينة و حق هو أحق من حقهم، فأنا أول من رد قضاءه على نفسه. (الطبقات الكبرى: ٥ / ١٩٣)

تطييب الخواطر:

عن ميمون بن مهران قال: سمعت عمر بن عبدالعزيز قال: لو أقمت فيكم خمسين عاما ما استكملت فيكم العدل، و إني لأريد الأمر من أمر العامة أن أعمل به، فأخاف أن لا تحمله قلوبهم، فأخرج معه طمعا من طمع الدنيا، فإن أنكرت قلوبهم هذا - سكنت لهذا.

عن المدائني قال: قال عمر بن عبدالعزيز: إني لأجمع أن أخرج للمسلمين أمرا من أمر العدل، فأخاف أن لا تحمله قلوبهم، فأخرج معه طمعا من طمع الدنيا، فإن نفرت القلوب من هذه - سكنت إلى هذا [7].

بروزه للناس: عن القاسم بن مخيمرة قال دخلت على عمر بن عبدالعزيز وفي صدري حديث يتجلجل فيه أريد أن أقدمه إليه فقلت له إنه قد بلغنا أنه من ولي على الناس سلطانا فاحتجب عن فاقتهم وحاجتهم احتجب الله عن فاقته وحاجته يوم يلقاه قال فقال ما تقول ثم أطرق طويلا فعرفتها فيه ثم إنه برز للناس[8].

في خدمة الناس:

عن العباس بن أبي راشد عن أبيه قال: نزل بنا عمر بن عبدالعزيز، فلما رحل قال لي مولاي: اركب معي – نشيعه، قال: فركبت، فمررنا بواد، فإذا نحن بحية ميتة مطروحة على الطريق، فنزل عمر فنحاها، و واراها، ثم ركب[9].

الاستغناء من أموال الناس:

عن فرات بن مسلم قال: اشتهى عمر بن عبد العزيز التفاح، فبعث إلى بيته فلم يجد شيئا يشترون له به، فركب و ركبنا معه، فمر بدير فتلقاه غلمان للديرانيين معهم أطباق فيها تفاح، فوقف على طبق منها، فتناول تفاحة فشمها ثم أعادها إلى الطبق، ثم قال: ادخلوا ديركم، لا أعلمكم بعثتم إلى أحد من

---

[1] البداية والنهاية: ٩ / ٢٥٥.
[2] الطبقات الكبرى: ٥ / ١٨١
[3] الطبقات الكبرى: ٥ / ١٨٧
[4] الطبقات الكبرى: ٥ / ١٨٨
[5] الطبقات الكبرى: ٥ / ١٩١.
[6] الطبقات الكبرى: ٥ / ١٨٠.
[7] تاريخ مدينة دمشق: ٤٥ / ١٨٠
[8] تاريخ مدينة دمشق: ٤٥/ ١٩٦.
[9] تاريخ مدينة دمشق: ٤٥ / ١٤٥.

أصحابي بشيء، قال: فحركت بغلتي فلحقته، فقلت: يا أمير المؤمنين! اشتهيت التفاح فلم يجدوه لك فأهدي لك فرددته! قال: لا حاجة لي فيه، فقلت: ألم يكن رسول الله صلى الله عليه و سلم و أبو بكر و عمر يقبلون الهديَّة، قال: إنها لأولئك هدية و هي للعمال بعدهم رشوة.

دعائه للأمة:

عن عبيدالله بن عبدالملك الأسدي قال: أخبرني من رأى عمر بن عبدالعزيز واقفا بعرفة و هو يقول: أللهم زدْ محسنِ آل محمد صلى الله عليه و سلم إحسانا، أللهم راجع بمسيئهم إلى التوبة، أللهم حط من أوزارهم برحمتك، و يقول بيده هكذا، أللهم أصلح من كان صلاحه صلاحا لأمة محمد، و أهلك من كان هلاكه صلاحا لأمة محمد صلى الله عليه و سلم [1].

وصيته الخليفة بعده بالناس:

عن قتادة أن عمر بن عبدالعزيز كتب الى ولي العهد من بعده:

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبدالله عمر أمير المؤمنين الى يزيد بن عبدالملك.

سلام عليك، فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو، أما بعد: فإني كنت و أنا دنف من وجعي، و قد علمت أني مسئول عما وليت، يحاسبني عليه مليك الدنيا و الآخرة، و لست أستطيع أن أخفي عليه من عملي شيئا، يقول فيما يقول: {فلنقُصَّنَّ عليهم بعلم و ما كنا غائبين } فإن يرض عني الرحيم فقد أفلحت ونجوت من الهوان الطويل، و إن سخط علي فيا ويح نفسي الى ما أصير.

أسأل الله الذي لا إله إلا هو أن يجيرني من النار برحمته، و أن يمن علي برضوانه و الجنة.

فعليك بتقوى الله، و الرعية الرعية، فإنك لن تبقى بعدي إلا قليلا، حتى تلحق باللطيف الخبير. و السلام [2].

فصل: الناس مع عمر:

حب الناس له:

عن سهيل بن أبي صالح قال: كنا بعرفة، فمر عمر بن عبد العزيز، و هو على الموسم، فقام الناس ينظرون إليه، فقلت لأبي: يا أبة! إني أرى اللهَ يحب عمرَ بن عبد العزيز، قال: و ما ذاك؟ قلت: لِما له من الحب في قلوب الناس.

قال: سمعت أبا هريرة يحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن الله إذا أحب عبدا ـ دعا جبريل فقال: إني أحب فلانا فأحبه، قال: فيحبه جبريل، ثم ينادي في السماء فيقول: إن الله

[1]. تاريخ مدينة دمشق: ٤٥ / ١٤٠

[2]. حلية الأولياء: ٢ / ٢٠٧

يحب فلانا فأحبوه، فيحبه أهل السماء، ثم يوضع له القبول في الارض [3].

التسارع إلى أداء الواجبات: عن مالك قال: لما ولي عمر بن عبدالعزيز الخلافة ـ كتب إليه بعض ولاته: إن الناس لما سمعوا بولايتك ـ تسارعوا إلى أداء زكاة الفطر، فقد اجتمع من ذلك شيء كثير، و لم أحب أن أحدث فيها شيئا حتى تكتب إلي برأيك.

فكتب إليه عمر: ما وجدوني و لا إياك على ما ظنوا، و ما حبسك إياها إلى اليوم، فأخرجها حين تنظر في كتابي[4].

ابن المسيب:

عن علي بن زيد قال: لما ولي عمر بن عبدالعزيز الخلافة، سمعت سعيد بن المسيب يقول: يا أيها الناس! اجعلوا نصف دعائكم لأمير المؤمنين بالسلامة و العافية، حتى يسلم لكم دينكم و دنياكم[5].

ابن سيرين:

عن ابن عون قال:كان ابن سيرين، إذا سئل عن الطلاء؟ قال: نهى عنه إمامُ هدى، يعني عمر بن عبدالعزيز[6].

صورة من الحب:

عن يحيى الغساني قال: كنت عند هشام بن عبدالملك جالسا، فأتاه رجل فقال: يا أمير المؤمنين! إن عبدالملك أقطع جدي قطيعة، فأقرها الوليد و سليمان، حتى إذا استخلف عمر رحمه الله نزعها، فقال له هشام: أعد مقالتك، فقال: يا أمير المؤمنين! إن عبدالملك أقطع جدي قطيعة فأقرها الوليد وسليمان، حتى إذا استخلف عمر رحمه الله نزعها، فقال: والله! إن فيك لعجبا! إنك تذكر من أقطع جدك قطيعة ومن أقرها فلا تترحم عليهم، و تذكر من نزعها فتترحم عليه، وإنا قد أمضينا ما صنع عمر رحمه الله [7].

راهب يحترم عمر:

عن مالك، أن صالح بن علي الأمير، سأل عن قبر عمر بن عبد العزيز، فلم يجد من يخبره، حتى دُل على راهب، فسأله، فقال: قبرَ الصديق تريدون؟ هو في تلك المزرعه [8].

[3] سير أعلام النبلاء: ٥ / ١٤٦.

[4] تاريخ مدينة دمشق: ٤٥ / ٢٠٣.

[5] تاريخ مدينة دمشق: ٤٥ / ١٧٤.

[6] تاريخ مدينة دمشق: ٤٥ / ١٩٠

[7] حلية الأولياء: ٢ / ٢٤١.

[8] سير أعلام النبلاء: ٥ / ١٤٣.

اعداد: الأستاذ ابو عبد الرحيم

حكم البغاة في الفقه الإسلامي

من أهم مقاصد الشريعة أن تكون للمسلمين دولة قوية وموحدة يحكمها إمام عادل يُطبق فيها شريعة الإسلام ويسودها العدل والاستقرار على جميع الأصعدة السياسية والاجتماعية والاقتصادية.. الخ.

والبغي من الأفعال المخلة بالانتظام العام؛ لأنه يؤدي إلى شيوع الفتن وما يرافقها من سفك للدماء واستباحة الحقوق وتخريب وتبديد لثروات الأمة، إلى جانب الإضرار بوحدة الأمة السياسية، لذلك فالبغي يعتبر اعتداء على حقوق الله في حفظ أمن الجماعة المسلمة وضمان استقرارها، واعتداءً على حقوق الناس.

عاش الإنسان في العصر الحاضر وسط الخوف والجوع، يلتهب في معارك أهلية ودولية بسبب ظلم الحكام وطموحاتهم في حكرالسلطة و الثروة دون توزيعها على الشعب توزيعا عادلا مما الجأهم في الغالب إلى الخروج عليهم فوقع الإصطدام بين الطرفين مما أدى إلى إراقة الدماء واستباحة الحقوق وإضاعة المال والإعتداء على حقوق الله وانتهاك الحرمات... فها نحن نقدم لكم هذا البحث من أوثق المراجع في الفقه الإسلامي لنعرف من خلاله صفة الخروج الذي يأخذ طابع البغي ومن ثم موقف الإمام تجاهه وصفة الإمام الذي يكون الخروج عليه بغيا وسوف نتناول في البحث مايلي:

١ ـ تعريف البغا ة لغة واصطلاحا.

٢ ـ أقسام الخارجين على الإمام المؤهل (العادل)

٣ ـ حكم البغاة.

٤ ـ صفة الإمام الذي لايجوز الخروج عليه.

البغي لغة: أول ما ينبغي التنبيه إليه أن هناك كلمتين تشتبهان ولكنهما مختلفان: بغا يبغوا بغوا، وبغى يبغي بغيا، وإن كانت المادة توحي با تفاقهما في أصل المعنى وهو التعدي، غير أن الذي نحن فيه هو الكمة الثانية بنص القرآن (فإن بغت) أي تبغي.

فكلمة البغي في أصل معناها اللغوي تدل على معان متعددة كلها ترجع إلى التجاوز والتعدي.

يقول صاحب لسان العرب: البغي التعدي، وبغى الرجل علينا بغيا عد ل عن الحق واستطال، واستدل على قوله بما ذكره الفراء في تفسير لفظة البغي الواردة في قوله تعالى: (قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ) الأعراف آية ٣٣. بأن البغي الإستطالة على الناس. وبما قيل في قوله تعالى: (فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ) البقرة آية ١٧٣. أي غير باغ على الإمام وغير معتد على أمته ثم قال إن معنى البغي قصد الفساد ومنه فلان يبغي على الناس إذا ظلمهم وطلب أذاهم.

لسان العرب ١/ ٢٤١

وفي المصباح: بغيته أبغيه بغيا طلبته، وبغى على الناس بغيا: ظلم واعتدى فهو باغ والجمع بغاة، وبغى: سعى في الفساد، ومنه الفرقة الباغية ؛ لأنها عدلت عن القصد، وأصله من بغى الجرح: إذا ترامى إلى الفساد وفي القاموس: الباغي الطالب، وفئة باغية: خارجة عن طاعة الإمام العادل. رد المحتار ـ (ج ١٦ / ص ٣٧٤)

البغي اصطلاحا: اختلف العلماء في التعريف الإصطلاحي للبغاة:

فقال الحنابلة: هم قوم من أهل الحق يخرجون عن قبضة الامام ويرومون خلعه لتأويل سائغ وفيهم منعة يحتاج في

كفهم الى جمع الجيش. الشرح الكبير على متن المقنع - (ج ١ / ص ٣٦) وقال الشافعية: هم مخالفوا الإمام بخروج عليه وترك الانقياد، أو منع حق توجه عليهم بشرط شوكة لهم وتأويل، ومطاع فيهم. مغني المحتاج إلى معرفة ألفاظ المنهاج - (ج ١٦ / ص ٢٥٨)

وقال المالكية: قوم من أهل الحق يخرجون عن قبضة الامام ويرومون خلعه لتأويل سائغ وفيهم منعة يحتاج في كفهم الى جمع الجيش فهؤلاء البغاة. الشرح الكبير على متن المقنع - (ج ١ / ص ٣٦)

وقال الحنفية: البغاة هم الخوارج وهم قوم من رأيهم ان كل ذنب كفر كبيرة كانت أو صغيرة .

يخرجون على امام أهل العدل ويستحلون القتال والدماء والأموال بهذا التأويل ولهم منعة وقوة. بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع للكاساني - (ج ٩ / ص ٤١٢)

قال في الدر المختار: هم الخارجون عن الامام الحق بغير حق فلو بحق فليسوا ببغاة. الدر المختار ج ٤ / ص ٤٤٨ .

قال في لدرر: هم قوم مسلمون خرجوا عن طاعة الإمام فيدعوهم إلى العود ويكشف شبهتهم. درر الحكام شرح غرر الأحكام - (ج ٣ / ص ٤٣٦)

قل في تحفة الفقهاء: وأما البغاة: فقوم لهم شوكة ومنعة، وخالفوا المسلمين في بعض الاحكام، بالتأويل، كالخوارج وغيرهم، وظهروا على بلدة من البلاد، وكانوا في عسكر وأجروا أحكامهم. تحفة الفقهاء - (ج ٣ / ص ١٥٧)

اقسام الخارجين عن طاعة الإمام:

والخارجون عن طاعته أربعة أصناف:

أحدها: الخارجون بلا تأ ويل بمنعة وبلا منعة يأخذون أموال الناس ويقتلونهم ويخيفون الطريق وهم قطاع الطريق.

والثاني: قوم كذلك إلا أنهم لا منعة لهم لكن لهم تأويل، فحكمهم حكم قطاع الطريق، إن قتلوا قتلوا وصلبوا، وإن أخذوا مال المسلمين قطعت أيديهم وأرجلهم على ما عرف.

والثالث: قوم لهم منعة وحمية خرجوا عليه بتأويل يرون أنه على با طل كفر أو معصية يوجب قتاله بتأويلهم، وهؤلاء يسمون بالخوارج يستحلون دماء المسلمين وأموالهم ويسبون نساءهم ويكفرون أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وحكمهم عند جمهور الفقهاء وجمهور أهل الحديث حكم البغاة.

والرابع: قوم مسلمون خرجوا على إمام العدل ولم يستبيحوا ما استباحه الخوارج من دماء المسلمين وسبي ذراريهم وهم البغاة.فتح القدير - (ج ١٣ / ص ٢٩٩)

شروط يجب توفرها في الخارجين على الإمام حتى تتعلق بهم أحكام أهل البغي:

ذكر صاحب المجموع ثلاث شروط يجب توفرها في الخارجين على الإمام ليتعلق بهم أحكام أهل البغي وهي – أيضا - مستفادة من التعريفات المذكورة:

الشرط الأول: أن يكونوا طائفة فيهم منعة يحتاج الامام في كفهم إلى عسكر، فإن لم تكن فيهم منعة، وانما كانوا عددا قليلا لم تتعلق بهم أحكام البغا ة، وإنما هم قطاع الطريق، لما روى أن عبد الرحمن

ابن ملجم لعنه الله قتل على بن أبى طالب وكان متأولا في قتله فأ قيد به، ولم ينتفع بتأ ويله لانه لم يكن في طائفة ممتنعة، وإنما كانوا ثلاثة رجال تبايعوا على أن يقتلوا عليا ومعاوية وعمرو بن العاص في يوم واحد، فأما صاحب عمرو فذهب إلى مصر فلم يخرج عمرو بن العاص يومئذ وقتل خارجة بن زيد، ولما سئل قال: أردت عمرا وأراد الله خارجة.

وأما صاحب معا وية فلم يتمكن من قتله وإنما جرحه في أليته وكواه طبيب قال له: إنه ينقطع نسلك فقال في يزيد كفاية.

الشرط الثاني: أن يخرجوا من قبضة الامام، فإن لم يخرجوا من قبضته لم يكونوا بغاة، لما روى أن رجلا قال على باب المسجد وعلى يخطب على المنبر: لا حكم إلا لله

ولرسوله تعريضا له في التحكيم في صفين فقال على: كلمة حق أريد بها باطل، ثم قال: لكم علينا ثلاث، لا نمنعكم مساجد الله أن تذكروا فيها اسم الله، ولا نمنعكم الفئ ما دامت أيديكم معنا ولا نبدؤكم بقتال، فأخبر أنهم ما لم يخرجوا من قبضته لا يبدؤهم بقتال، ولان النبي صلى الله عليه وسلم لم يتعرض للمنافقين الذين كانوا معه في المدينة، فلئلا يتعرض لاهل البغى وهم مسلمون أولى.

الشرط الثالث، أن يكون لهم تأويل شائع مثل أن تقع لهم شبهة يعتقدون عنها الخروج عن الامام أو منع حق عليهم وان أخطأوا في ذلك كما تأول بنو حنيفة منع الزكاة بقوله تعالى (خذ من أموالهم صدقة) الآية فقالوا أمر الله بدفع الزكاة إلى من صلاته سكن لنا، وهو رسول الله صلى الله عليه وسلم فأما ابن أبى قحافة فليست صلاته سكنا لنا، ولذلك لما انهزموا قالوا والله ما كفرنا بعد ايماننا ولكن شححنا على أموالنا، فإذا لم يكن لهم تأويل شائع فحكمهم حكم قطاع الطريق. المجموع - (ج ١٩ / ص١٩٧ـ ١٩٨)

تجريم البغي: البغي بمعنى قصد الفساد أو تجاوز الحق إلى الباطل مُحرم ومنهي عنه في الشريعة، يقول عز من قائل :(إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ وَيَبْغُونَ فِي الأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ أُوْلَئِكَ لَهُم عَذَابٌ أَلِيمٌ)سورة الشورى، آية ٤٢.

أما النهي عن البغي وتحريمه في الأحاديث النبوية، فهناك عشرات الروايات التي تذم البغي بغير الحق وتحرمه وتنهى المسلمين عن محاربة ولاة الأمر الشرعيين وتحث على طاعتهم ما لم يأمروا بمعصية أو منكر، كما تحث على التزام جماعة المسلمين وعدم التورط في الفتن والقلاقل وسفك الدماء المحرمة، أو الاعتداء على الأموال والفروج دون مبرر شرعي، من هذه الأحاديث، ما رواه مسلم والنسائي عن أبي هريرة قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): (من خرج من الطاعة وفارق الجماعة فمات، مات ميتة جاهلية) صحيح مسلم، ج٢، ص١٣٥.

وعن عرفجة الأشجعي قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): «من أتاكم وأمركم جميع على رجل واحد يريد أن يشق عصاكم أو يفرق جماعتكم فاقتلوه. الشوكاني، نيل الأوطار، ج٧، ص١٩٥، وصحيح مسلم، ج٢، ص١٣٧

أما الحكمة من تجريم البغي وتشريع عقوبة قتال البغاة حتى يرجعوا إلى الحق ويخضعوا له، فهي واضحة تماماً؛ لأن من أهم مقاصد الشريعة أن تكون للمسلمين دولة قوية وموحدة يحكمها إمام عادل يُطبق فيها شريعة الإسلام ويسودها العدل والاستقرار على جميع الأصعدة السياسية والاجتماعية والاقتصادية.. الخ.

والبغي من الأفعال المخلة بالانتظام العام؛ لأنه يؤدي إلى شيوع الفتن وما يرافقها من سفك للدماء واستباحة الحقوق وتخريب وتبديد لثروات الأمة، إلى جانب الإضرار بوحدة الأمة السياسية، لذلك فالبغي يعتبر اعتداء على حقوق الله في حفظ أمن الجماعة المسلمة وضمان استقرارها، واعتداءً على حقوق الناس. شرح منح الجليل على مختصر العلامة خليل، ج٩، ص١٩٥..

أحكام البغا ة:

واجب الإمام تجا ه أهل البغي:

إذا خرج طائفة على الامام على التأويل، وخالفوا الجماعة: فإن لم يكن لهم منعة: فللامام أن يأخذهم ويحبسهم، حتى يحدثوا توبة.

وإن كانت لهم منعة: فإنه يجب على الذين لهم قوة وشوكة، أن يعينوا إمام أهل العدل، ويقاتلوهم حتى يهزموهم، ويقتلوهم.

وبعد الانهزام يقتلون مدبريهم، وأسرائهم، يجهزون على جريحهم. درر الحكام شرح غرر الأحكام - (ج ٣ / ص ٤٣٨)

وأصله قوله تعالى: (وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما فإن بغت إحداهما على الاخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء إلى أمر الله)

فإن الله سبحانه أمر النبيّ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم والمؤمنين إذا اقتتلت طائفتان من المؤمنين أن يدعوهم إلى حكم الله، وينصف بعضهم من بعض، فإن أجابوا حكم فيهم بكتاب الله، حتى ينصف المظلوم من الظالم، فمن أبى منهم أن يجيب فهو باغ، فحقّ على إمام المؤمنين أن يجاهدهم ويقاتلهم، حتى يفيئوا إلى أمر الله، ويقرّوا بحكم الله.

تفسير الطبري - (ج ٢٢ / ص ٢٩٢- ٢٩٣)

وكذا فعل علي بن أبي طالب كرم الله وجهه بدأ بدعاء الفئة الباغية إلى الحق واحتج عليهم فلما أبوا القبول قاتلهم وفي هذه الآية دلالة على أن اعتقاد مذاهب أهل البغي لا يوجب قتالهم ما لم يقاتلوا لأنه قال فإن بغت إحداهما على الآخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء إلى أمر الله فإنما أمر بقتالهم إذا بغوا على غيرهم بالقتال وكذلك فعل علي بن أبي طالب رضي الله عنه مع الخوارج وذلك لأنهم حين اعتزلوا عسكره بعث إليهم عبدالله بن عباس فدعاهم فلما أبوا الرجوع ذهب إليهم فحاجهم فرجعت منهم طائفة وأقامت طائفة على أمرها فلما دخلوا الكوفة خطب فحكمت الخوارج من نواحي المسجد وقالت لا حكم إلا لله فقال علي رضي الله عنه كلمة حق يراد بها باطل أما إن لهم ثلاثا أن لا نمنعهم مساجد الله أن يذكروا فيها اسمه وأن لا نمنعهم حقهم من الفيء ما دامت أيديهم مع أيدينا وأن لا نقاتلهم حتى يقاتلونا. أحكام القرآن للجصاص - (ج ٥ / ص ٢٨٢)

فضل الصبر على البغي على دفعه بالقتال:

ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية في الفتاوى: أن من كان من الطائفتين يظن أنه مظلوم مبغى عليه فإذاصبروعفى أعزه الله ونصره قال تعالى: (وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا ۖ فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ) الشورى الآية ٤٠.وقال: (إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ وَيَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (٤٢) وَلَمَنْ صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ [الشورى/٤٢، ٤٣] وثبت في الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: ما زاد الله عبدا بعفو إلا عزا، وما تواضع أحد لله إلا رفعه الله، ولا تقصت صدقة من مال. أخرجه مسلم (٢٥٨٨/٦٩) فالباغي الظالم ينتقم الله منه في الدنيا والآخرة.

قال ابن مسعود رضي الله عنه: ولو بغى جبل على جبل لجعل الله الباغي منهما دكا، وفي الحديث: ما من ذنب امرئ أن يعجل لصاحبه عقوبة في الدنيا من البغي، وما حسنة امرئ أن يعجل لصاحبها الثواب من صلة الرحم فمن كان من إحدى الطائفتين باغيا ظالما فليتق الله وليثب، ومن كان مظلوما مبغيا عليه وصبر كان له البشرى من الله. قال تعالى: (وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ) [البقرة/١٥٥] فتاوى ابن تيمية ٣٥/ ٨٣- ٨٣.

متى يأذن الإمام بقتال البغاة؟:

الذي يظهر من كلام عامة العلماء في مذهب الشافعية أن الإمام لا يبادر بإصدار تعليمات بقتال أهل البغي بمجرد تجمعهم وبوادرخطرهم حتى يتأكد عن تأهيله لقوة تمكنه من إخفاق فتنة البغي، لأن الاحتياط في ذلك لأن الله تعالى أمر بالإصلاح أولا ثم بالقتال فلايجوز تقديم ما أخره الله.

يقول صاحب المجموع: إذاقاتلهم مع الضعف لم يؤمن الهلاك على أهل العدل. المجموع ٥١٦/١٧.

أما الأحناف يرون جواز القتال عند بوادر الخطر إذا تجمعوا وتحيزوا قال في درر الحكام:

أن الحكم يدار على دليله وهو تعسكرهم واجتماعهم، فإن صبر الإمام إلى بدئهم ربما لا يمكن دفع شرهم. درر الحكام شرح غرر الأحكام - (ج ٣ / ص ٤٣٦)

قال في البحر: إذا تعسكروا واجتمعوا وهو اختيار لما نقله

خواهر زاده عن أصحابنا أنا نبدؤهم قبل أن يبدؤنا لأن الحكم يدار على الدليل وهو الاجتماع والامتناع وهذا لأنه لو انتظر الإمام حقيقة قتالهم ربما لا يمكنه الدفع فيدار على الدليل ضرورة دفع شرهم. البحر الرائق شرح كنز الدقائق - (ج ١٤ / ص ٥٦)

ويرى صاحب البدائع: أنه ينبغي للإمام أن يدعوهم أولا إلى العدل، والرجوع إلى رأي الجماعة لرجاء الإجابة وقبول الدعوة، كما في حق أهل الحرب واستدل بما روي أن سيدنا عليا رضي الله عنه لما خرج عليه أهل حروراء ندب إليهم عبد الله بن عباس رضي الله عنهما ليدعوهم إلى العدل، فدعاهم وناظر هم، فإن أجابوا كف عنهم وإن أبوا قاتلهم ؛ لقوله تعالى { فإن بغت إحداهما على الأخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء إلى أمر الله } بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع - (ج ١٥ / ص ٤٤٣)

واجب الناس عند دعوة الإمام لهم إلى قتال أهل البغي:

ذكر صاحب بدائع الصنائع: أنه يجب على كل من دعاه الإمام إلى قتال أهل البغي أن يجيبه إلى ذلك ولايسعه التخلف إذا كان عنده غنى وقدرة، لأن طاعة الإمام فيما ليس بمعصية فرض فكيف فيما هو طاعة. والدليل على ذلك قوله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ) بدائع الصنائع ٩ / ٤٣٩٧ سورة النساء آية ٩٥

وذكر صاحب المغني: أن من اتفق المسلمون على إمامته وبيعته ثبتت إمامته ووجبت معونته. المغني ١٠/ ٥٢.

وذكر صاحب الكشاف القناع: أنه يجب على الرعية معونة الإمام على حربهم للآية الكريمة (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ) ولقوله صلى الله عليه وسلم: من فارق الجماعة شبرا فقد خلع ربقة الإسلام من عنقه. الكشاف القناع ٦/ ١٣١.

وقال صاحب الفصولين: كما ذكر ذلك ابن عابدين في حاشيته على كل من يقوي على القتال أن ينصروا إمام المسلمين على هؤلاء الخارجين لأنهم ملعونون على لسان صاحب الشرع، وقيد هذه المعونة من الرعية للإمام إن لم يكن الإمام ظالما، وكان البغاة يدعون الحق والولاية ويقولون الحق معنا، أما إذا كان الإمام ظالما فلاينبغي للناس أن يعينوا الإمام عليهم لأن فيه إعانة على الظلم، ولا أن يعينوا تلك الطائفة على الإمام أيضا لأن فيه إعانة على خروجهم على الإمام، وعلى الإمام أن يترك الظلم وينصفهم، قال عليه الصلاة والسلام: الفتنة نائمة لعن الله من أيقضها. حاشية ابن عابدين ٤/ ٢٦١.

والمروي عن أبي حنيفة رضي الله عنه: أنه إذا وقعت الفتنة بين المسلمين فينبغي للرجل أن يعتزل الفتنة ويلزم بيته واستدل بقوله عليه السلام: من فر من الفتنة أعتق الله رقبته من النار. وقال لواحد من الصحابة: كن حلسا من أحلاس بيتك، ورآه الحسن بن زياد (فمحمول على ما إذا لم يكن لهم إمام) وما روي عن جماعة من الصحابة أنهم قعدوا في الفتنة محمول على أنه لم يكن لهم قدرة ولا غناء، وربما كان بعضهم في تردد من حل القتال.

كما روي عن بعضهم أنه أتى عليا رضي الله عنه يطلب عطاءه من بيت المال فمنعه علي رضي الله عنه وقال له: أين كنت يوم صفين ؟ فقال: ابغني سيفا أعرف به الحق من الباطل، فقال له: ما قال الله هذا، وإنما قال { فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء إلى أمر الله } وما روي { إذا التقى المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول في النار } فمحمول على اقتتالهما حمية وعصبية كما يتفق بين أهل قريتين ومحلتين أو لأجل الدنيا والمملكة. فتح القدير - (ج ١٣ / ص ٣٠٩)

هذا ما عرضنا لكم بعض المعلومات عن حقيقة البغي وأحكام البغاة. أماعن صفة الإمام الذي لايجوز الخروج عليه فنتابعه في العدد القادم إن شاءالله.



أبوخالد

وجه آخر من عدالة الديمقراطية

نقرأ في صفحات تاريخ أفغانستان أنه عندما ألقى جنرال البريطاني "فردريك رابرتز" في اكتوبر من ١٨٧٩م كلمة تملئها خباثة الإمبريالية وأمر فيها بشنق عدة من المعارضين الأفغانيين في " بالاحصار" كابول على مرأى الناس، لكن تلك الإعدامات الميدانية التي نفذت لترويع المعارضين الأفغانيين لم تنفع البريطانيين ، بل أدت إلى تصعيد المقاومة وإندلاع الحرب الثانية بين الأفغان والقوات البريطانية من ١٨٧٨ إلى ١٨٨٠م وكانت هذه المعركة من أشرس المعارك في القرن ١٩ بين القوات البريطانية والمعارضين المسلمين من الأفغان، والتي أدت إلى الفرار المخزي لجميع قوات البريطانية وتعطل سفارات سلطة الاحتلال في أفغانستان .

وقبل سنة وبالتحديد في ١٢ من مارس ٢٠١٢م رأينا نفس الجناية البريطانية تكررت بأيدي الأميركيين حيث ارتكب الجندي الأميركي مجزرة قتل فيها أكثرمن ١٦ من المدنيين الأبرياء برصاص حيّ في منطقة زنك اباد التابعة لمديرية بنجواي بولاية قندهار جنوب افغانستان ، فخرج جرّاء هذه المجزرة جماهير من أهالي بنجوايي غضباً من صمت العملاء وفعلة الاحتلال.

إنّ القوات الأجنبية قامت أكثر من مرة بارتكاب مثل هذه المجازر البشعة ولو افترضنا أنه لو قامت واشنطن وكرزاي بإقدام سريع لإطفاء غضب المجتمع الأفغاني كان يمكن لنا أن نقول أن مثل هذه الأحداث المريرة يحتمل أن لاتتكرر بعد ، ولكن كان من المتوقع أن العملاء والمحتلين لن يقوموا بإدانة ما فعله الجندي الأميركي؛ لأنّ المجزرة كانت على قرار مسبق من قيادة القوات الأمريكية في المنطقة ولذلك لم تقم إدارة كابول العميلة إلا بالتنديد العادي.

ثم قام الأميركان بحرق القرآن حيث تضاعفت جرّاءها شعلة الغضب الشعبي وخرجوا في مظاهرات منددة لممارسات الأمريكان الهمجية وقالوا إن الأ جانب هاجموا بلادنا بالعنف والظلم وهتكوا شريعتنا وشعائرنا وأصبحوا الآن يقتلون أطفالنا ونساءنا على الأسرّة بقصف بربري وحشي بصورة فظيعة على قرار مبيّت».

فهل يكفي أن يقوم الرئيس الأميركي باراك أوباما خلف المنصة ويعتذر في كلماته من المجازر في أفغانستان نظراً أن الشعب الأفغاني يكره الاحتلال وخاصة القوات الأميركية ؛ فإن أسهل الطريق للأميركيين في الحروب من الغضب الأفغاني هو الانسحاب السريع والتجنب من القتل والقصف نظراً لأن الساحة الحالية لاتكتفي بتظاهر الشديد الذي يظنه كرزاي خير طريق لجذب الأفغانيين دون اتخاذ قرار حاسم.

إنّ الطريقة التي تسلكها الأميركان في قتل الشعب الأفغاني والحماية من قاتليهم هي من العوامل الأصلية في إيجاد الأرضية للاضطرابات والعنف وعدم الثبات والكراهية المتضاعفة بالنسبة للحلف الأطلسي وفي الواقع أن عدم اتباع المجتمع الأفغاني من نوايا العملاء وعدم انضمامهم للمليشيات أصبح فضلاً من الله على المجاهدين حيث يزداد عددهم وتتسع عملياتهم ضدّ المحتلين وترتفع الشبهات التي لايزال العملاء يبثونها ضدّ المجاهدين، وكذلك امتازت كفة المجاهدين في الساحة السياسية وفي المفاوضات حيث ألجأت الولايات المتحدة أن تعترف بالفشل في كل المجالات، وأثبت المجاهدون بأن إدارة كابول تنتهج مسلكاً تضعف به أفغانستان وإنها من جذور الفساد في إدارة البلاد والأمن والاقتصاد فكفى للأميركان من سيناريوهات تشجع بها جنوده بإيجاد مجازر مروعة وحشية؛ لأن أفغانستان تعيد مجدها وعزتها وإن أصرت الأميركان للبقاء وأحدثت المجازر وتحلقت فيها الطيران بالصواريخ وإن قصة جنرال فردريك رابرتز عبرة لكل من رؤساء الاحتلال وإن تكرار أخطاء الجنرال لاتؤدّي إلا إلى مغبة الاحتلال.

أبوفلاح

خداع الشعب الأفغاني بـ "كرة القدم"

الحمدلله رب العالمين، والعاقبة للمتقين، والصلاة والسلام على سيد الأنبياء والمرسلين، سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين.

أمابعد:

قال الله تبارك و تعالى : "وذَرِ الَّذِيْنَ اتَّخَذُوا دِيْنَهُم لعِبًا ولهْوًا، وغرَّتْهُمُ الحَيَاةُ الدُّنْيا"[الأنعام ٧٠]

و قال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وسلَّمَ : " كُلُّ شيءٍ يَلْهُو بهِ ابْنُ آدَمَ فَهُوَ باطِلٌ، إلاَّ ثلاثًا : رَمْيَهُ عَنْ قوْسِهِ، وتأدِيبَه فَرَسَهُ، ومُلاعَبَتَهُ أهْلَهُ، فإنَّهُنَّ مِنَ الحَقِّ " أحْمَدُ

قبل أيام فازت أفغانستان في كرة القدم عندما رسبت أمامها فرقة لاعبي الهند فسمعنا وقرأنا وشاهدنا في وسائل الإعلام، من الإطراء والمبالغة في الثناء وإظهار الفرح والسرور بذلك، ما يربو على الاحتفاء بالنصر في المجالات العليا: السياسة، والاقتصادية، والجهادية، بل ظننا أنهم قد حققوا فتحا من الفتوحات الإسلامية التي كان يحققها سلفنا الصالح، عندما كان في قمة العزة والمجد.

ورأينا على إثر ذلك الفوز، المسيرات المزعجة في الشوارع والساحات، بل قاموا بسهر الليل إلى الصباح مع رفع البيارق والرايات والأعلام، ومع التصفيق والرقص والتزمير بأبواق السيارات إلى درجة ازعاج الناس ومضايقتهم في منازلهم.

وبذلك ينقدح في أذهان الناس وعقولهم، أن هذا هو النصر المؤزر الذي يجب أن يحققه شبابهم لبلدانهم التي يحتل الأجنبي اليهودي قلبها-فلسطين- (ناهيك عن أفغانستان؛ فإنها ليست محتلة في أعين الكثيرين من الشباب الذين انغمسوا وانصهروا في بوتقة الإعلام الغربي المشبوه) دون أن تنوه وسائل الإعلام بما يجب أن يعده له المسلمون من الجهاد في سبيل الله الذي حجبت هذه الإشادة بالرياضة عقول الشباب من التفكير فيه. ثم رأينا استقبال اللاعبين بالحفاوة والتكريم وبالجوائز والهدايا التي أغدقوها عليهم، ونقلوهم في طائرات خاصة، وإنزالهم في أفخم فنادق الدرجة الأولى.

وهذا الاهتمام وهذا التقدير لم ينلهما كثير من المؤتمرات والندوات والمناسبات الإسلامية في وسائل الإعلام، فيرى الأطفال والمراهقون والشباب والآباء والأمهات ما يحظى به الرياضيون من الاهتمام والتكريم، ويرون الإهمال أو شبهه لمن عداهم ممن هم عدة مستقبل بلدانهم، فيتمنى الصغار والمراهقون وكثير من الشباب وأقاربهم تلك الحظوة التي تنقلها لهم وسائل الإعلام بالصوت والصورة والسطور، وبذلك تحتل الرياضة العقول بدلا من أن تحتلها الأهداف العليا التي تحتاج الأمة الإسلامية إلى تحقيقها لإخراجها مما هي فيه من الذل والهوان.

فقليل الفهم وضئيل الدرك من ظنَّ بأنَّ هذه اللعبة كانت رياضة محضة ولايستهدف العدوّ وراء ذلك شيئاً، فإن أكبر المجرم السفاح في العالم أوباما قد شاهد هذه اللعبة مباشرة كيما يلعب دوراً مرموقاً لخداع الشباب والشعب الأفغاني المسلم.

فيريد أوباما وأعداء الله الآخرون بأفعالهم هذه أن يضعفوا من البغض لأعداء الله، ويكسروا الحاجز الشعوري، فمع كثرة الإمساس يقل الإحساس. والله جل وعلا يقول: (لا تَجِدُ قَوْماً يُؤْمِنُونَ باللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ) (المجادلة: من الآية٢٢) [الآية].

إي وربي أصبحت هذه اللعبة ـ مع ما في الساحةِ الأفغانية من أحداث جسام ـ قصة خداع الشعب خداعًا كاملاً على جميع المستويات، فنرى تفاعلهم مع المبارياتِ على وجهٍ أشدَّ وأكثر من تفاعلِهم مع مصير المجاهدين الذين يسكنون في الشعاب والوهاد، ويزيدُ هذا التفاعلَ عنايةُ الجرائدِ والمجلّات، وبثُّ المباريات على الشاشات، ونشرُ ما يخصُّالأندية والأبطال!! من أخبار وحكايات! ويكونَ ذلك كلُّه سببًا في جذبِ النَّاس إلى (الرياضة) و (الرياضيين).

يقول الإمام ابْنُ تيمية رحمه الله:

"ولِعْبُ الكُرَةِ إذَا كَانَ قصَدَ صَاحِبُهُ المَنْفَعَةَ بحَيْثُ يُسْتَعَانُ بها عَلَى الكَرِّ والفرِّ، ونحْوِهِ فِي الجِهَادِ، وغرَضُه الاسْتِعَانَةَ عَلَى الجِهَادِ فهُوَ حَسَنٌ، وإنْ كَانَ فِي ذَلِكَ مَضَرَّةٌ، فإنَّه يُنْهَى عَنْهُ"

وقالَ " كُلُّ فِعْلٍ أفْضَى إلى مُحَرَّم حَرَّمَهُ الشَّرْعُ؛ لأنَّه يَكُوْنُ سَبَبًا للشَّر، والفَسَادِ، ومَا ألْهَى، وشَغَلَ عَمَّا أمَرَ اللهُ بِهِ؛ فهُوَ مَنْهِيٌّ عَنْه"

ويح نفسي هل فوق هذه اللعبة شر أكبر منه، يستخدم كأقوى سلاح لخداع الشعب، وإنفاد أموال الشعب الفقير الذي يقضي معظم سكانه قوتهم اليومي على أقل من دولار ثم يهدى لهؤلاء الشرذمة هدايا ثمينة وبيوت فارهة ومساكن مجللة بعدما يمتصون ثمنها من دماء الشعب الأفغاني المكلوم. فواجب العلماء ومهمتهم الذين يعرفون جيّداً بأنَّ الغربيين والأجانب المحتلين يقصدون وراء هذا غزواً فكرياً شرساً كي يسلبوا من قلوب الشباب والفحال حبّ الدين والإسلام، وينشؤوا جيلاً لايعرف من الإسلام إلا اسمه ولامن الدين إلا رسمه.. جيلاً ينصهر بوتقة حضارتهم الخرقاء، ويغط في السبات العميق يلهو ويمرح ويكون في نهاية المطاف سدّاً منيعاً أمام الدعوة والجهاد .. أمام العزة والرفعة والمجد ..

فواجب العلماء أن يرفعوا اللثام عن وجه الأعداء، ويبينوا مدى خطورة هذه الفوضى الفكرية كي لاتكون فتنة في الأرض ولافساد عريض.

يخربون بيوتهم بأيديهم وأيدي المؤمنين

تزامنا مع الهجمة العسكرية الشرسة شنت القوات الصليبية حملة إعلامية ضخمة لتحطيم معنويات المجاهدين وتثبيطهم ولزرع الرعب في قلوبهم، فمن بدء الحملة الصليبية نرى وسائل الإعلام الغربية تتحدث عن قوة الغرب وعدتها وعتادها وتتبجح فيها حتى ظن الكثيرون أنها لايمكن أن تهزم.

وكانت ألسن الإعلاميين الذين تلوثت فطرتهم بثقافة الغرب لا تكل ولا تمل من ترديد كلمات تدل على قوة الصليبيين.

وكانوا يتشدقون بأن الأمريكان بإمكانهم رؤية شيء من الجو طوله أربع سانتيميترات، وأن هذه الدبابات لا تؤثر عليها الألغام والعبوات الناسفة ولا تخترقها الأسلحة الموجودة لدى المجاهدين، وأن كاسحات الألغام الأمريكية بإمكانها الكشف عن المادة المتفجرة وتفكيكها، وأن المجاهدين ليس بوسعهم الإقتراب من القواعد العسكرية فضلا عن إقتحامها والهجوم عليها لوجود بالونات الرصد فوقها وكاميرات المراقبة على جدرانها، وأن...

وليس هذا فقط بل أذاعوا إشاعات مضللة مثلا لا يستطيع أحد أن يطلق النار على الجنود الصليبية لأن بمجرد صوب فوهة البندقية نحوهم يعوج السلاح وينصهر.

والبعض كانوا يرون أن المصارعة مع الأمريكيين لا تعني إلا إصطدام الرأس بالجدار.

لكن الله أيد المجاهدين ونصرهم ورد كيد أعدائه في نحورهم فلم تحطم هذه الأراجيف والدعايات معنويات المجاهدين ولم تزلزل عزيمتهم فكان جوابهم لهؤلاء المرجفين والمثبطين جواب أصحاب الرسول الذين قال لهم الناس إن الناس جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل.

فواصلوا جهادهم المقدس ضد العدوان الصليبي فأبلوا بلاءا حسنا ففجروا ما فجروا من دبابات الصليبيين ومدرعاتهم وكاسحاتهم وآلياتهم الثمينة بعبوات قيمتها دولارات معدودة، ونسفوا مراكزهم وقواعدهم العسكرية بالعمليات الاستشهادية، ونصبوا لهم الكمائن، وأسقطوا طائراتهم ومروحياتهم، وقتلوا الآلاف من العلوج الصليبية وأثخنوا فيهم وغير ذلك من النكايات التي تسببت لتدهور إقتصاد أمريكا.

وكما عذبهم الله بأيدي عباده المجاهدين أذاقهم ألوانا من العذاب من عنده كالأعاصير المدمرة والتي خلفت وراءها عشرات القتلى وخسارة مالية تبلغ إلى أربعين مليار دولار أو أكثر.

وكظاهرة الإنتحار في صفوف القوات الصليبية وانهيار معنوياتهم وانتشار القلق والإحباط وغيرهما من الأمراض النفسية التي تواجهها القوات الصليبية في أفغانستان.

هذا ومنذ إعترافهم بهزيمتهم وإعلان إنسحابهم يعذبهم الله بأيديهم بنفس العذاب الذي عُذِب به آباءهم من بني النضير.

نعم إن الدبابات والمدرعات وكاسحات الألغام التي كان يعدها الصليبييون حصونا مانعة لهم من عذاب الله يدمرونها اليوم بأيديهم والقواعد التي كانوا يظنون أنهم لن يخرجوا منها يخرجون منها اليوم ويخربونها بأيديهم.

فقد تناقلت وسائل الإعلام الغربية أن أمريكا عند تهيئتها للخروج عن أفغانستان تقوم بتدمير آلياتها العسكرية وتفكيكها وتقطيعها وبيعها بثمن بخس على تجار الخردة.

وقال مسؤولون أمريكيون إنه قد تم إلى الآن تدمير ما تبلغ قيمتها إلى (٧) مليار دولار، في ضمنها (٢٠٠٠) كاسحات الألغام وسلسلة التدمير مستمرة بشدة.

وأضافوا لا سبيل لبيع هذه الوسائل لأنها لغلاء سعرها لا يكاد يشتريها أحد من الدول، ولا لنقلها إلى أمريكا لأن إقتصادنا عاجز عن تحمل تكلفة نقلها، ولا لتركها سالمة وتسليمها إلى القوات الأفغانية لأنهم غير قادرين على استعمالها لذا نؤثر تحطيمها وبيع حطامها في الخردة.

وقال مايكل شانك أحد المسؤولين الأمريكيين إن تحطيم هذه الوسائل صفعة قوية على إقتصادنا وعلى دافعي الضرائب، فقدنا (٧) مليار دولار وما اكتسبنا شيئا.

يضيف التقرير أن بعد إنتهاء الحرب على العراق لم تدمر أمريكا وسائلها العسكرية بل نقلتها إلى الكويت ثم إلى الولايات المتحدة الأمريكية.

وجدير بالذكر بأن الأمريكان إنما يدمرون الوسائل السالمة فقط وأما التي حطمت جزئيا في همجات المجاهدين فليست بداخلة في هذا النطاق.

إلى جانب ذلك دمرت أمريكا إلى الآن مئات القواعد العسكرية في مختلف ساحات أفغانستان والتي صرفت ملايين الدولارات على بنائها فاعتبروا يا أولي الأبصار.



الحلقة: الثامنة

الإعداد:فضيلة الشيخ ابن أبي يوسف حمّاد حفظه الله تعالي

شروط وجوب الجهاد:

قال الكاساني في بدائع الصنائع:

(فصل: وأما بيان من يفترض عليه فنقول: إنه لا يفترض إلا على القادر عليه فمن لا قدرة له، لا جهاد عليه.. فلا يفترض على الأعمى والأعرج والزمن والمقعد والشيخ الهرم والمريض والضعيف الذي لا يجد ما ينفق. ولا جهاد على الصبي والمرأة لأنَ بنيتها لا تحتمل الحرب عادة).

قال في مختصر خليل:

(الجهادُ فَرْضُ كفاية ولو مع والٍ جاء على كلّ حرّ ذكر مكلف قادر).

قال الشربيني في الإقناع:

(وشرائط وجوب الجهاد حينئذ سبع خصال: الأولى: الإسلام، والثانية: البلوغ، والثالثة: العقل، والرابعة: الحرية، والخامسة: الذكورة، فلا جهاد على امرأة لضعفها، والسادسة: الصحة.. والسابعة: الطاقة على القتال بالبدن والمال.

قال ابن قدامة: المغني:

(ويشترط لوجوب الجهاد سبعة شروط: الإسلام، والبلوغ، والعقل، والحرية، والذكورية، والسلامة من الضرر، ووجود النفقة).

و يمكن تلخيص أقوال أئمة المذاهب -في شروط الجهاد- في الشروط التالية:

يشترط لوجوب الجهاد سبعة شروط وهي: الإسلام، والبلوغ، والعقل، والحرية، والذكورة، والسلامة من الضرر، ووجود النفقة أي القدرة علي مؤنة القتال.

١ - الإسلام:

أماالإسلام ؛ فلأنه من شروط وجوب سائر الفروع ؛ ولأن الكافر غير مأمون في الجهاد، ولا يأذن له الإمام بالخروج مع جيش المسلمين ؛ لما روت عائشة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج إلى بدر فتبعه رجل من المشركين فقال له: تؤمن بالله ورسوله ؟ قال: لا، قال: فارجع فلن أستعين بمشرك (أخرجه مسلم).

ولأن ما يخاف من الضرر بحضوره أكثر مما يرجى من المنفعة، وهو لا يؤمن مكره وغائلته ؛ لخبث طويته، والحرب تقتضي المناصحة، والكافر ليس من أهلها.

٢ - العقل:

وأما العقل فلأنه أيضاًشرط لوجوب سائر الفروع الشرعية. فالمجنون غير مكلف فلا يجب عليه الجهاد، ولا يتأتى منه القتال المطلوب لجنونه.

٣ - البلوغ:

وكذا البلوغ من جملة شرائط الوجوب لسائر التكاليف الشرعية.فلا يجب الجهاد على الصبي غير البالغ ضعيف البنية وهو لايقوي علي القتال ، وهو غير مكلف. فعن ابن عمر قال: عرضت على رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد وأنا ابن أربع عشرة فلم يجزني في المقاتلة (أخرجه البخاري و مسلم).

وقد رد رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر أسامة بن زيد والبراء بن عازب، وزيد بن ثابت، وزيد بن أرقم، وعرابة بن أوس، فجعلهم حرسا للذراري والنساء (أخرجه البخاري)، ولأن الجهاد عبادة تتعلق بالبدن فلا يجب على الصبي والمجنون، كالصوم والصلاة والحج.

٤-الحرية:

وأما الحرية؛ فلأن النبي صلى الله عليه وسلم كان يبايع الحر على الإسلام والجهاد، ويبايع العبد على الإسلام دون الجهاد.

٥- الذكورة:

وأما الذكورة فلحديث عائشة عند البخاري وغيره: «قلت: يا رسول الله، نرى الجهاد أفضل الأعمال، أفلا نجاهد؟ فقال: لكن أفضل الجهاد: حج مبرور»،و أيضاً لما روت عائشة قالت: يا رسول الله، هل على النساء جهاد ؟ فقال: جهاد لا قتال فيه: الحج والعمرة (رواه ابن ماجه).

وعلى ذلك فلا يجب عليهن الجهاد ما لم يتعين في الأحوال الثلاثة المتقدمة.

أما إخراج النساء مع المجاهدين فيكره في سرية لا يؤمن عليها ؛ لأن فيه تعريضهن للضياع، ويمنعهن الإمام من الخروج للافتتان بهن، ولسن من أهل القتال لاستيلاء الخور والجبن عليهن ؛ ولأنه لا يؤمن ظفر العدو بهن، فيستحلون منهن ما حرم الله تعالى.

وصرح الحنابلة باستثناء امرأة الأمير لحاجته، أو امرأة طاعنة في السن لمصلحة فقط، فإنه يؤذن لمثلهما ؛ لما روت الربيع بنت معوذ قالت: كنا نغزو مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فنسقي القوم ونخدمهم الماء، ونرد الجرحى والقتلى إلى المدينة (أخرجه البخاري).

ولكن لا بأس بإخراج النساء مع المسلمين إذا كانوا عسكرا عظيما يؤمن عليه ؛ لأن الغالب السلامة، والغالب كالمتحقق.

ولا يجب الجهاد على خنثى مشكل ؛ لأنه لا يعلم كونه ذكرا، فلا يجب مع الشك في شرطه.

٦- القدرة على مؤنة الجهاد:

يشترط لوجوب الجهاد القدرة على تحصيل السلاح ،لأن الجهاد لا يمكن إلا بآلة، فتطلب القدرة عليها.وكذلك لا يجب على الفقير الذي لا يجد ما ينفق في طريقه فاضلا عن نفقة عياله، لقوله عز وجل: { ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون حرج [التوبة:٩١].

فإن كان القتال على باب البلد أو حواليه وجب عليه ؛ لأنه لا يحتاج إلى نفقة الطريق، وإن كان على مسافة تقصر فيها الصلاة ولم يقدر على وسيلة تنقله لم يجب عليه ؛ لقوله تعالى: { ولا على الذين إذا ما أتوك لتحملهم قلت لا أجد ما أحملكم عليه تولوا وأعينهم تفيض من الدمع حزنا ألا يجدوا ما ينفقون (سورة التوبة / ٩٢. }.

وإن بذل له الإمام ما يحتاج إليه من وسيلة نقل وجب عليه أن يقبل ويجاهد ؛ لأن ما يعطيه الإمام حق له، وإن بذل له غير الإمام لم يلزمه قبوله.

وهذا كان في الماضي، وأما في عصرنا فالدولة تمد المجاهد بالسلاح والنفقة.

٧- السلامة من الضرر:

وأما السلامة من الضرر أي العمى والعرج والمرض، فلقوله تعالى: {ليس على الأعمى حرج، ولا على الأعرج حرج، ولا على المريض حرج} [النور:٦١/٢٤].

فلا يجب الجهاد على العاجز غير المستطيع ؛ لأن العجز ينفي الوجوب، والمستطيع هو الصحيح في بدنه من المرض.

ومن ثم فلا يخرج المريض الدنف الذي يمنعه مرضه من الركوب أو القتال، بأن تحصل له مشقة لا تحتمل عادة.

ولا يسقط وجوب الجهاد بالمرض إن كان يسيرا لا يمنعه، كوجع ضرس، وصداع خفيف، ونحوهما ؛ لأنه لا يتعذر معهما الجهاد.

وإن قدر على الخروج دون القتال فينبغي أن يخرج لتكثير السواد إرهابا. وكالمريض من له مريض لا متعهد له غيره.

ولا يخرج الأعمى، ولا الأعرج، ولا المقعد، ولا الأقطع، لأن هذه الأعذار تمنعهم من الجهاد، وقد قال الله تعالى: {ليس على الأعمى حرج ولا على الأعرج حرج ولا على المريض حرج (سورة الفتح / ١٧.) }.

وقال: { ليس على الضعفاء ولا على المرضى ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون حرج إذا نصحوا لله ورسوله (سورة التوبة / ٩٢.).

فأما الأعمى فمعروف أنه لا يصلح للقتال فلم يجب عليه، وكالأعمى ذو رمد، وضعيف بصر لا يمكنه اتقاء السلاح، فإن كان يدرك الشخص وما يتقيه من السلاح وجب عليه ؛ لأنه يقدر على القتال، وإن لم يدرك ذلك لم يجب عليه ؛ لأنه لا يقدر على القتال.

ويجب على الأعور والأعشى، وهو الذي يبصر في النهار دون الليل ؛ لأنه كالبصير في القتال.

وأما العرج فالمقصود به العرج الفاحش الذي يمنع المشي الجيد والركوب كالزمانة ونحوها، وهو عرج بين، ولو كان في رجل واحدة، فإذا كان يسيرا يتمكن معه من الركوب والمشي، وإن تعذر عليه شدة العدو، فلا يمنع ذلك وجوب الجهاد، لأنه ممكن فشابه الأعور.

ومثل الأعرج الأقطع والأشل ولو لمعظم أصابع يد واحدة، إذ لا بطش لهما ولا نكاية، ومثلهما فاقد الأنامل.

ولا تأثير لقطع أصابع الرجلين إذا أمكن معه المشي من غير عرج بين.

ويضــاف إلى من يسقط عنهم الجهـــــاد في حال فرض الكفاية:

١/ من لم يأذن له والداه بالجهاد، فقد استأذن رجل النبي صلى الله عليه وسلم بالجهاد، فقال عليه الصلاة والسلام: "أحي والداك؟ قال: نعم، قال: " ففيهما فجاهد" رواه البخاري ومسلم.

٢/ إذن الدائن لمدينه بالجهاد، فيما إذا كان كفائيا، فقد ورد في أحاديث رواها البخاري ومسلم: أن الشهيد لا يغفر له الدين غير المقضي عنه.

٣/ وصرح الشافعية والحنابلة أنه يكره الغزو من غير إذن الإمام أو من ولاّه الإمام. ولنعلم أن الجهاد مصدر عز المسلمين وتمكينهم، فقد أخرج أحمد وأبو داود عن ابن عمر قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "إذا تبايعتم بالعينة وأخذتم أذناب البقر، ورضيتم بالزرع، وتركتم الجهاد سلط الله عليكم ذلاً لا ينزعه عنكم حتى ترجعوا إلى دينكم".

والخلاصة أن:الجهاد لا انقطاع له، ولا يستطيع أحد تعطيل الجهاد ولا توقيفه فهو ماض إلى يوم القيامة، وفريضته لا تسقط عن المكلفين، وأما غير المكلفين ممن ذكروا في شروط وجوب الجهاد فليس الجهاد عليهم بمفروض.

أنظر للتفصيل: بدائع الصنائع للكاساني:٩٨\٧. و رد المحتار ٣ / ٢٢١ و مابعدها. و وفتح القدير: ٥ / ١٩٣ وما بعدها، ،والمغني ٨ / ٣٤٨،و نهاية المحتاج ٨ / ٥٥، و مابعدها، والمهذب ٢ / ٢٣٠ و مابعدها، والإقناع (٢/ ٥٥٦)، مختصر خليل (١٠١/١)و الموسوعة الفقهية ، مصطلح: جهاد، و الفقه الإسلامي وأدلته ، للزحيلي: الجزء الثامن،الباب الرابع:الجهاد و توابعه، الفصل الأول، والمفصل في أحكام المرأة و البيت المسلم، للدكتور عبد الكريم الزيدان:٣٨٢\٤، و مابعدها.

إحصائية العمليات لشهر ذي القعدة ١٤٣٤هـ

الرقم	الولاية	عدد العمليات	الاستشهادية منها	الخسائر البشرية والمادية للعدو					الخسائر البشرية للمجاهدين والمدنيين		
				قتلى الصليبيين	جرحى الصليبيين	قتلى العملاء	جرحى العملاء	تدمير الآليات والمدرعات العسكرية	شهداء المجاهدين	جرحى المجاهدين	تدمير آليات المجاهدين
١-	قندهار	١٤٧	٢	١٨	٢	١٤٦	٣٧	٥٥	١١	٠	٢
٢-	هلمند	٢١٨	٦	٦٨	١٤	٤٩١	٢١٧	٨٣	١١	١٧	٤
٣-	غزني	٦٧	٠	٨	١٠	١٤٨	٨٦	٢٧	٠	٤	٠
٤-	خوست	٥٠	٠	٠	٠	٣٦	٣٩	١١	٠	٠	٠
٥-	نورستان	٣	٠	٠	٠	٣	٢	٠	٠	٠	٠
٦-	ميدان ورك	١١٩	١	٣	٠	٢٢٢	١٢٠	٨٣	٧	١	٠
٧-	كونر	١١٢	٠	٠	٠	٢٦٨	١٥٨	٢٧	٦	٣	٠
٨-	بكتيكا	٥٠	٢	٠	٠	٦٦	٥٣	٢٥	٥	٨	٢
٩-	زابل	١٣٦	٠	٠	٠	١٦٢	٥٤	٩٩	٠	٥	٠
١٠-	لوجر	٧٥	١	٣١	١٢	١٢٣	١١١	١٨	٦	٣	١
١١-	كابيسا	٢٤	٠	٣	٠	٧٣	٣٥	٧	٠	٠	٠
١٢-	روزجان	٥٦	٠	٠	٠	١٠٢	٤٢	١٩	٨	٢	٠
١٣-	بكتيا	٩٩	٠	٥	٣	١٣٥	١٠٥	٣٧	١	١	٠
١٤-	فراه	٣٩	٠	٢	٣	٦٠	٥٠	١٢	٦	١١	٠
١٥-	كابول	٢٣	٠	٧	٩	٢٦	١٥	١٣	٠	٠	٠
١٦-	ننجرهار	١٠٣	٠	١٩	٢٥	١٣٠	١٩١	٢٩	٣	٤	٠
١٧-	لغمان	٢٣	٠	٠	٠	٣٦	٢٩	٩	١	٠	٠
١٨-	هرات	٤٥	٠	٣٣	١٥	٨٨	٥٦	٥٢	١١	١	٠
١٩-	نيمروز	٢٩	٠	٠	٠	٢٨	٢٨	٦	٠	٠	٠
٢٠-	بادغيس	١٣	٠	٠	٠	٣٢	١٩	٤	٠	٢	٠
٢١-	قندوز	٥٣	٠	٤	٠	٧٨	٥٨	١١	٤	٨	٠
٢٢-	بغلان	١٨	٠	٠	٠	٢٣	١٨	٧	٠	٣	٠
٢٣-	فارياب	٢٧	٠	٠	٠	١٠٤	٤٩	١٢	٤	٥	٠
٢٤-	غور	١٧	٠	٠	٤	٤٦	٣	٠	٤	٦	٠
٢٥-	بروان	٢٧	٠	٤	٠	٢٦	٧	٩	٠	٠	٠
٢٦-	سمنجان	٢	٠	٠	٠	١٣	٢	٢	٠	٠	٠
٢٧-	بدخشان	١٦	٠	٠	٠	١١٩	١٢٩	٤	١٠	٨	٠
٢٨-	بلخ	٨	٠	٠	٠	٨	١١	٣	٠	٠	٠
٢٩-	جوزجان	١٤	٠	٠	٠	٢٢	١١	٣	٠	١	٠
٣٠-	داي كندي	٥	٠	٠	٠	٨	٨	٢	٠	١	٠
٣١-	سربل	٦	٠	٠	٠	١١	٨	٥	٠	١	٠
المجموع		١٦٢٤	١٢	٢٠٥	٩٧	٢٨٣٣	١٧٥١	٦٧٤	٩٨	٩٥	٩

الطائرات المسقطة:

١. مروحية في روزجان.

٢. طائرة بلا طيار في بكتيا.

٣. ثمانية طائرات بلا طيار، ومروحيتين في ننجرهار.

ليخرّ كيدُ اليهود

انتصارات الجهاد وضوء الشهادة
تقودان الأمّة نحو السيادة
وتضيئان كل الأفق
بعزّ السعادة
أضاء القمر سبيل الظلام
ورشّ دمي
على محيّا الورد النّائم
ماء السلام
بصوت الدماء
طار الكرى
من مقلة النرجس الحمراء
وأنبت العشب
بدمي دوحة الصحوة
كي تستظل بها العقلاء
قد رأى طغاة الزمان
عزم الشريعة في الميدان
أنبت العقل
وحصد الحرية للإنسان
تزرع في الخملية
إلا حبة دمي النبيلة
لم تنسج سجّادة الشريعة
إلا بخيط دمي النبيلة
بأشلاء جسمي
تتلألأ تستضيء الهدف
من ضوء هدفي التي هي أنجم أرضي
وإنّ الهدف بكل الشمائل
لأقوى وضوحاً
من الشمس
وإن أعرض عنه البعض
بكل التجاهل
وإنّ الهدف بكل الشمائل
لأسرع
من كل القنابل
ليخر كيد اليهود
وحقد الصليب
بكل الزلازل
زينت حفل شريعتي
وببهجة الوسطية
أضمدت جراح أمتي
أبصر الأمة
عطر صمودي
لتنشد بدمي
الأنشودة

الدكتور بنيامين



Monthly Islamic Magazine

Eight Year Issue: (90) October - November 2013